رواية

مسافرون بلا هوية

بقلم السيد حافظ

جميع الحقوق محفوظة للناشر

العربي للنشر والتوزيع
٦٠ شارع القصر العيني (١١٤٥١) - القاهرة
ت : ٣٥٥٤٥٢٩ فاكس : ٣٥٤٧٥٦٦

الطبعة الأولى
١٩٩٧

مسافرون بلا هوية

المؤلف : أ/السيد حافظ

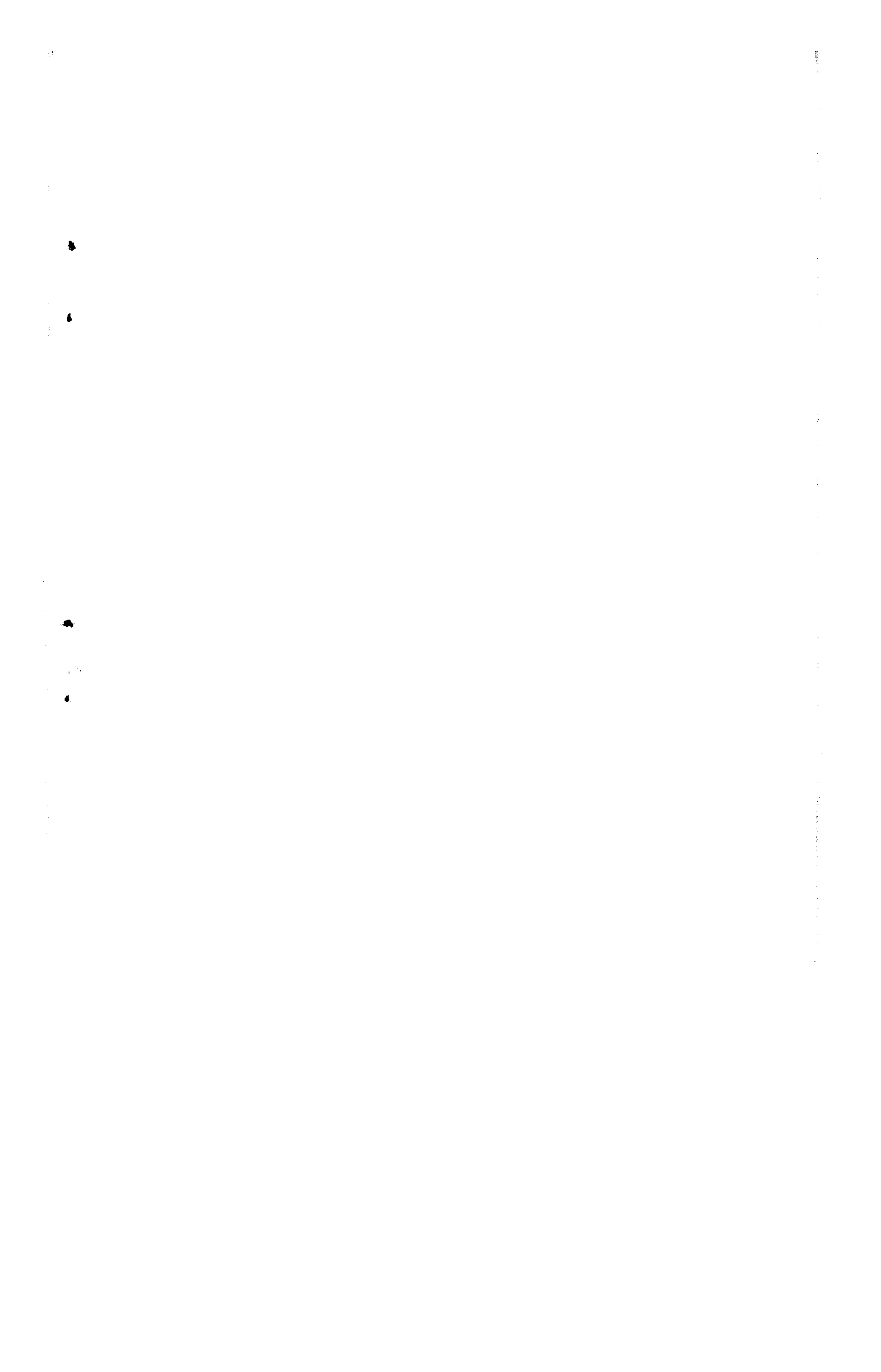
عدد الصفحات : (٨٦) صفحة

الرسوم الداخلية والغلاف للفنان : محمد عمر

الإهداء

من العبد الفقير إلى الله إلى أجيالنا القادمة التى لاتعرف أننا قد حملنا أوزار الأجيال التى سبقتنا وأنهم على درب بيع الوطن سائرون وعلى الجهل راضون وعلى خيانة أنفسهم مقتنعون ... إلى كل الروائيين الذين كانت الرواية همهم وإبداعهم، إلى زوجتى التى تحملت جنوحى وطموحى وولعى بالأدب الذى إحترفته ما فات من عمرى وأحترفته ما بقى من عمرى.

العبد الفقير لله
السيد حافظ



" يدرى أنه وقع بين دائرتى الاختناق والهجرة .. بين عالمين عالم يسير فوقه الفقر على جناح المدن وعالم يسير بحذاء اللون الأصفر والرمادى فى شريط ممتد لفراغ لا نهائى وألقى متاعبه الخفية والمعلنة على كف الرصيف الممتد فى المدينة التى راح قلبها مع الغروب ذات يوم ولم يعد. والتى أصبح عقلها مجذوبا فى أرقام المال المكدس والذهب البراق فى خزائن مغلقة ومعلنة فى ضفتى الأرض.

نهشت فى رأس إبراهيم عمار" كل الخفافيش السوداء وأغلقت المدن كل ما لديها من أبواب وأرصفة، المدن المحروقة من الدفء استلقت فوقها أفكار وحنين بلا حدود صار علما ازرق أخذ يرفرف الى ما وراء الأسئلة والأجوبة وامتدت عين حبيبته "سها عبد الحميد" من القاهرة تطل عليه بينما راحت عيناه تفتش فى طريقة عن فتاة أحلام سقطت من خواطره أو عن كفن لخواطره القديمة التى كان يحدثها بها الا أن السؤال الآن كيف يخرج من دائرة الهجرة ففى الوطن اختناق وفى الهجرة مرارة اليوم المهتوك العرض. الخالى من كل شريف ماعدا الصلاة التى يصليها والتى يحاول أن تبقى الشئ الوحيد له فى هذه المدينة والوحدة الخالية.

"إن الأصدقاء الذين كنت تعرفهم خرجوا جميعا عندما سارت عربة الذهب ذات مساء فى أحشاء المدينة وأعلنت ان الذهب لكل من يبيع ما لديه من فكر أو قلب أو إحساس أو جسد.

– إبراهيـــــــم عمار

الاسم الذى اختارته شهادة الميلاد والذى عرف به عبر الصحف اليومية التى كان يحرر فيها ما بين الحين والحين والحروف الطاهرة الشريفة كانت دوما تضيع فى وسط مساحات الزيف التى كانت تغطى الجريدة التى يكتب بها إلا أن الشئ الغريب هو العين السرية التى كانت ما بين السطور وتطالبه بالحضور للتحقيق معه لأن خفايا السطور تعلن عن غضب سرى أو رفض للأمر الواقع أو ما يمس كيان الحاضر لذلك فقد حملت له سطوره المتاعب دائما والقاهرة تترنح

فى ذنب فرعونى قديمً ظل يبحث عن طريق للنور أو يبحث عن كيف يمكن للنور أن يسلك دربا غير دروب الكلمة العاهرة بمعنى أن الفعل يصبح اللغة الصحيحة ولكن السؤال الذى يسأله دائما لفوزى اسماعيل زميله

– لماذا لا أستطيع أن أتحول ؟

– عن أى شئ؟

– عما تكتب فيه . وتكتب أشياء يرضى عنها الجميع

من الجميع ؟

– الناس

– الناس لا تقرأ.

كان فوزى اسماعيل يلملم جراح قلبه ويخبئ صدقه فى اختبار الصراع بين التنازل والمقاومة فى نفسه وفى نفس صديقه ولذلك كان عذابه ممتدا كبحر من الدم الذى يريد أن يصارع الإغراء . والانتهازية التى سيطرت فى كل ركن من أركان المثقفين.

قال إبراهيم عمار :

– مثقفون فاسدون أتسمع ؟

– ولم يسمع.

لأن القلق قطع أواصر تفكيره المستقبلى ولأن كل الآمال أجهضت فى طريقه للبحث عن خبز أو غرفة تحتويه فى هذا العالم . يطوف قلبه بالخبز الفقير فى مركبه يسأل الرب عن صخرة تحطم بأسه وقلقه. بيته فى الحارة الضيقة فى السيدة زينب فى حارة " السدوح" تتأرجح كل الناس فى أحاديث اليوم وتبلع قهقهات المرارة تسلية باللعْب فى أوراق الكوتشينة وتغطس فى بحر الاسكندرية آخر الشتاء

"آخر أحاديث إبراهيم عمار لفوزى إسماعيل"

- هل تهاجر ؟
- نعم
- الى أين ؟
- الكويت
- وأنا أيضاً سأهاجر
- الى أين ؟
- العراق

مثلما هاجر الآخرون نحن فكرنا فى الهجرة . فالأعباء ثقيلة. المطر لا يستطيع ان يغير مجرى النهر والحب الذى نبتغيه فوق المطر . الحب الذى نبتغيه هبة القدر لا يخفت أبدا ولذلك قالت لى والدموع فى عينيها

- من الذى أقام فى رأسك فكرة الهجرة ؟
- قلت وأنا أضع رأسى على عناصر البقاء:

الوطـــن

لم " تعرف " منى عبد الحميد الموظفة التى عاشت سنوات عمرها فى انتظار ذلك الفارس المنقذ أنها مجرد وجه يسطع فى حياته فى تلك الأيام المطعونة بالهزيمة تثاءبت وهى تنظر له . بينما راح " كرياكوس " كاتب الحسابات الهندى يحدث زميله فى المكتب ويطلق البخور المسحور من قاع الهند لكشف ما يدور فى ذهن صديقه إبراهيم عمار وقال له :

- ماذا حدث يا صديقى ؟

استلقت فوق كتف زميله علامة استفهام
اخذ يحملق فيه
ولقد أصبحت فى عينيك الدموع

" منى عبد الحميد خارج البطاقة الشخصية. داخل بطاقته العائلية. البطاقة

فى حقيبته الملقاه فى الحجرة الضيقة فى "الجابرية" حيث الحى القديم لمدينة الكويت القديمة التى راحت وولى زمنها. حبث ازدحمت الحجرة بالأنفاس المستهلكة فى البناء وفى المعمار وفى الموانى وفى البلدية، ينام مع عشرة أفراد كل منهم نسخة من الكربون للاستهلاك العفوى التلقائى، يفر من وجه الخبز ليواجه السيارات المسرعة وهى تتخطى الشارع بسرعة أو يحاول أن يسجل اسمه فى سجلات البلدية.

– النهر الذى تتحدث عنه ليس فى الهند

– قال له ماتيو وهو ينظر له:

– قال ابراهيم عماره:

– اذن أين ؟

– فى باكستان

الجغرافيا التى كنت أدرسها تغيرت ملامحها فى رأسى. قد تصبح آسيا فى فخذ أفريقيا إذ أفريقيا فى قفا أوربا أو أوربا فى قدم أمريكا أو فى جيب روسيا لكن الجغرافيا التى كنا نريد ان نراها كانت جغرافيه غير معروفة لديه ولدى الكثيرين.

راحت قهقهات الهنديان تمر من أذنه تخترق حائط السور العظيم وهى تعلو فوق أرصفة الجوع الهندى . راح صديقى الهندى كرياكوس . يبرم شاربه وهو يدخن سيجارة . يتحدث عن مرتبه الذى أصبح ٩٥ دينارا فى الشهر . حاول أن يترجم أحاسيس الرفض التى عنده فى أن يتعلم أن يكون سائقا ماهرا . وحينئذ يحصل على وظيفة كبرى فى إحدى شركات " كرياكو " قال هل تعلم؟.. نظر له قال:

– الصلاة غير مجدية

– كيف ؟

– لماذا الصلاة ؟

– لأن الله يعلم بكل ما يدور فى ذهن البشر

– هل أنت كافر ؟

– لا، أنا أصلى أحيانا لكنى أرى أن الله يرى كل شئ ويعلم كل شئ ولا يحتاج لصلاتنا.

– كيف ؟

– من الممكن أن تقول له أنت تعلم يا إلهى فى أى وقت. حيئنذ يساعدك. دون أن تصلى.

– ماذا تقصد ؟

– أقصد أن وظيفة الحياة ليست الصلاة

– إذن ماهى ؟

– الإنتاج. أساس الحياة الإنتاج.

قلت: أنت بالطبع لك رأى وأنا أحترمه ولكن الانتاج من أجل أى شئ

قال الإنتاج البشرى. يريد الله أن يرانا أقوياء.

قلت له: أنت مثل نيتشه

– لا أعرف نيتشه. ماذا كان يقول ؟

" فى يده العجوزه الصغيرة الكهلى فى عينه الذكية رغبة فى أن يحطم العالم مرة وأن يصعد فوق تجربة الحظ. الثراء"قلت ماذا تفعل حينما لا يكون معك نقود. هل تلتجىء الى الله ؟

قال بلغه إنجليزية واضحة

– نعم . ولكنى أعمل

– وماذا تعمل ؟

– ألعب الكوتشينه. أكسبُ المئاتِ

– وإذا خسرت

– أنا لم أخسر عمرى

– نظرت له وهو يجلس يلعب بورقة طلبا لاختياره لكى يكون سائقا، رخصة قيادة فى نظرى هى التى ستجعل منه سيدا للفرصة وليس عبدا لها

وفوق أوراق البلاستيك أخذ يحاول أن يرسم بعينيه أشعارا للعالم الآخر. نظر له صديقه

– هل سمعت ؟

– ماذا ؟

– مظاهرات شديدة ؟

– أين ؟

– فى مصر

– لماذا ؟

– الجوع

فى الحجرة التف عشرون عاملا حول المذياع وحول إبراهيم عمار . وفى عين كل منهم دهشة مطمئنة والمذياع يتحدث باللغة العربية الفصحى

– اللغة لا يفهمها (أحد) وبعد أن انتهيت المذيعة من إذاعة الأنباء

نظروا له جميعا وقالوا :

– ماذا حدث فى مصر يأستاذ ؟

سقطت دمعتان من وجهه. دمعة على الحرائق فى مصر ودمعة على نيران الوحدة.

قالوا وهم يدغدغون الدهشة..

– هل مصر احترقت كلها

– هل بقى فى الوطن شئ ؟

– لماذا قامت المظاهرات ؟

– الغلاء هو السبب

– يقولون إنهم حرقوا شارع الهرم وكل الكباريهات

– إنهم الإخوان المسلمون

– إنهم الشيوعيون

– إنهم كل الناس

– إنهم المصريون

" ساقية المجهول سريعة تدور فى الغرفة الضيقة. اسكتوا كل التسجيلات وقفوا حول إبراهيم عمار ايه الحكاية يا أستاذ فهمنا الراديو بيقول إيه وإيه اللى حصل فى مصر؟ خرج ابراهيم عمار مسرعا من الباب حاملا حقائب الحزن القديم فى عقله تفتح العشب الأحمر. شريط المظاهرات القديمة وحراس الملك القديم يجرون وهذا الذى ابتغى منفاه بنفسه انا الذى أخذت منفاى الكويت وأنا البار وأنا النديم وأنا الغريب وأنا الغربة وأنت ياقاهرة أنا. إبراهيم القاهرة والقاهرة إبراهيم ومصر إبراهيم وإبراهيم مصر. أزمنه السحق تمر فى صورة شاعر أحرق شعره ونفسه احتجاجا على الجوع، وهاجت كل الناس فى الحجرة، خرجت خلفه وهو يقطع الشارع الطويل فى الجابرية إلى السكون والظلام والبرد والغيم اليابس طيور خليجية وحيدة. تطوف قدماه الغريبة بكآبه. وكلهم ينادونه وهو يجرى فى الطريق المظلم..

ياأستاذ إبراهيم عمار..

اضرابات فى القاهرة والاسكندرية والمنصورة ١٨ يناير. ١٩ يناير ٧٧ . اضرابات مظاهرات الغذاء والغلاء. لو تدركين خذينى من رحم الأفق المتورم

خذينى بجذبة سحرية واطحنى جسدى خبزا للجوعى فى بلادى. فالخبز من لحمى أفضل من الكلمات. وضعى كل الكلمات الثورية فى سلة النسيان فى عيون النواطبر فى مزارع المجهول. من منعطف الزمان المستدين على سلة النسيان أو أعواد الهموم أو أعواد ساحات السجون.

– أستاذ انت تبكى..؟

قال إسماعيل خير الدين..

أريد أن أبكى يا أستاذ. أريد ألا أعود إلى مصر. الدبابات فى الشوارع وهل الشعر يوقف دبابة. وهل كتابى الذى يحمله شخص ما يوقف رصاصات الشرطة فى المظاهرات، إن وطنى مجروح والجرح راقد تحت الغرقى فى دوار الترحال فى سكاكين الهم وقمصان المرضى، ما جدوى أن يكون كل شئ مذعورا. الذعر سيطر على الحجرة. نحن الذين احتطبنا أغانى الفقراء. وأشعلنا فى الهجير والسقع الدفء للإنسان لم تكن معاناتنا صدفة. لقد كانت أقدامنا حافية وسرنا لنجمع اغانى الفقراء وآهات المنهارين للزمن الذئب لرياح تهمس الهروب هو الندى الخرافى. يوسوس للأ فق بشعاراته السوداء. وكمال يجلس فى الصمت الأعزل فى الغرفة..

قال ثابت عبد الهادى :

– لازم أدور على "شغل تانى" بعد الظهر شغلى فى الكويت بـ ٤٤ دينارا قطع الصمت وقال لعلى..

– يا على لازم تكسب كل يوم دينار من الدجاج فى الكويت . غير مرتبك.

– قال على محمود..

– أنا غلطت فى عشرة دنانير النهارده

– قال النحاس خير الدين:

– انا ح أنبه عليه أن الزباين غلطونى ولازم يكون معايا حد يساعدنى

– قال ثابت عبد الهادى

– اسمع ياعلى . لازم توزن الدجاج كويس

– قال إسماعيل خير الدين

– لا تزعل نفسك يا على ١٠ دنانير غلط فى الدكان فى شغلتك مش حكاية

– على محمود كان نفسى أكسب خمسة دنانير..

وأنت يامصر الرجفة والحيرة والاصبع وعلى الجبرية تمر ثلاثة شوارع امامها وأمامهم أخذ المذياع يذيع أنباء عن مصر. صرخ أحدهم..

– الاتحاد جاى يلاعب القادسية ياترى حيبجى واللاأ

......

فى الصباح غرق فى ضباب الفجر. مر على الثلاثة شوارع سالما. حمدا لله. السيارات فى الكويت لا تعرف قانونا للسرعة. عمرك قد يصبح عدم التفاتة ونهاية الحادثة أن يدفع القاتل ١٠٠٠ دينار وشركة التأمين تساعده فى ذلك. إلى الشويخ. حيث مكتبه يغرق فى الأرقام والترجمة، السيارات. أمر التشغيل. رقم الهاتف العداد. رقم اللوحة تاريخ التسليم. قطع الغيار. أعمال خارجية. أعمال داخلية.

حك رأسه وهو يجلس على المكتب. بدأ شعره يتساقط فى المساء قام الناس وكان يضرب القطط التى تعوى كل مساء تحت الأسرةُ هوت العصى وفوق الأسرةوالقطط تموء ويضحك الرجال والقطط تضرب ويضحك الرجال وإبراهيم عمار يخبئ وجهه تحت الغطاء. يدس أنفه فى يديه.. والضحكات ترسم الخنازير المخزونة فى زمهرير البرد وإبراهيم يحاول أن ينام إلا أن معركة ضرب القطط كانت شديدة قال ثابت..

فى الحجرة عشرة رجال كل منهم وضع فوق سريره صورا لعدة نساء عراة – ينام فى الحجرة بعيدا يستبيح لنفسه أن يحلم أن يركب فخذ الصورة فى الحلم وينشد مع المذياع أى أغنيه تمتمات المزاج الرائق المزيف ولكنه مع ذلك نام فى

ساعة متأخرة وهاهو أمام المكتب

قال له ماتيو

– أريد أن أتزوج مصرية

– لماذا ؟

– لأن المصريات جميلات

– لا مانع

– هل يسمح لى بالزواج ؟

– لا أعرف

ضحك، كل من هنا يضحك عليه. أو يحاول الضحك

– هل تعرف لغة أخرى غير الانجليزية

قلت نعم

قال أنا أجيد ست لغات هندية

" ينام ماتيو فوق سرير الأطفال، دائما يغضب سريعا ويحب أن يتحدث كثيرا بانجليزية هندية سريعة جدا."

دخل مسيو جارديه المكتب وهو المدير وصاحب الكلمة العليا ونظر إلى كل منا.

– هل سمعت ما حدث ؟

– ماذا حدث ؟

– فرنسا منعت دخول الفلسطنيين

– لماذا ؟

– من أجل مشكلة أبوداود

– مشكلة كبرى

– المشكلة ياسيدى أن فرنسا ترفض قرارا أمريكا بالسماح لأبى داود بالسفر

قال المدير الفرنسى جارديه

– لا إن فرنسا حرة

فرنسا علقت عليها أعلام الحرية. هتلر قلب فرنسا يتوقف قلب الحرية تتناثر فى كل مكان. تخزين الوعى فى غصن اللاوعى انفجر مطرا وسحاب دخان

قلت له:

– إن المشكلة مشكلة الفلسطينيين لقد أخطأت فرنسا فى منع الفلسطينيين من الدخول إليها، هز رأسه. لا تعنى القبول أو الرفض

قال ماتيو

– هل معك هوية؟

– قلت لا

تذكرت قول عبد الرحيم ونحن فى الجابرية

– كل المسافرين هنا بلا هوية

الشكوى يانهر الجوع. يانهر الأمن. يانهر الأفق. عن سر محفور أبيض الشعر صلجان ولم أضعه على رأسى

– عــفوا

دحل الحجرة المكانيكى. أقصد الفورمان. أقصد رئيس العمال. محمود

" الشمس التى رآها محمود فى مصر آخر مرة منذ ست سنوات. ست سنوات بعيدا عن الأصدقاء. بعيدا عن الأهل وعيناه الممتدتان من الخليج الى المحيط كى يمد الأسرة بجواز يومى لمدينة السوق والخبز واللحم ولمنح نفسه إحساسا بأنه العون لهم وان عليهم أن يعطوه فى رسائلهم زادا يمسح به الوحشة ومهانة اليوم. ومهانة الخواطر والفكر وأشعار تدخل من عبء المعاناة حيث أسرته فى صدره تخرج الى صدره المنحنى تحت سيارة ملقاة فى جراج رينو

– همس محمود فى أذنى

لقد أرسلوا لى أختى المريضة كى تعالج فى الكويت

– هززت رأسى . خيرا؟

– قال وهو يقطع كلماتى:

– انتظر لقد كشف عليها . فوجد أنها تحتاج الى العلاج فى لندن

"سيارته الصغيرة التى تحتويه من الغث الذى يقتله من مشكلات المواصلات اللعينة تنقلت به قاطعا أواصرها الى مستوصف. قلت له:

– ابتسم، المعاناة هديتها الابتسام.

فوق السفن البعيدة ورجل يلوح بمنديله على شاطئ البحر.. كنت يابراهيم عمار تعرف فى الطقس وتقرأ دراما السحب وتغير أفكارك البنية مع تغير الموج وكنت الكائن البحرى الشعرى الملح ومعدن الأصالة وفى جيبه يصبح علم الاقتصاد هزيلا ويهتف بى من أعلى مكان على سطح الأرض عندما يكون مفلسا يسقط علم الاقتصاد وتسقط الجيولوجيا.

تصبح تضاريس العالم بشكل منفرج متعمق . فهو منحدر من أصل فرعونى نظر فى عين حبيبته قبل الهجرة بيومين ... قالت له.

– وتترك الشمس فى مصر؟

– واترك ذاتى

– وترحل؟

– أرحل

وهنا هل تجد نفسك؟

بالطبع لا . قد اجد نفسى فى تراث المجهول أو فى ماء عذب فى كف إنسان أو أجدنى أصطدم مع الفراغ أو أجدنى فى تيار الضائعين فى بحر الصدق أو فى تيار الشرف الصاعد من حركة سفلية تصنعها رياح الفكر القادم

- وإخوتك
- فى رعاية الله
- وأمك ؟
- فى رعاية الله
- وأنت
- فى رعاية الله
- وأنا
- فى رعاية الله

وإلى أى مدى ستنتهى الهجرة ياابراهيم . متى ستنتهى ؟

- الله يعلم
- من أطفأ فى صدرى ذات صباح تحذيرا فى كل يوم . وتذكرين عندما ذهبت إلى الطبيب كتب لى فى الروشته وأمالى تحملنى وهو يحاول أن يمسكنى ويحملنى من المنفى لكى أقف على الأرض الواضحة
- الخير والبركة فى الدكتور عبد الرحيم

هكذا قالت كل الجيران لأمى . ان هذا الطبيب معروف ومشهور وإنه مصلٌ وأن سمعته فى الحى والضاحية طيبة لكن الغريب أننى حينما ذهبت إلى الصيدلى ومعى التذكرة الطبية

نظر لى وقال ما هذا؟

أضحك كل من حوله

وقال انظروا علاج هذا الرجل المريض كتب له:

- هـاجـر

تحصوني فهمت. هززت رأسي وأمي تحملني إلى سيارة الأجرة وعدنا الى الطبيب

ودخلنا حجرة الدكتور عبد الرحيم بعد إلحاح شديد على المرضى. قال الطبيب وهو يستغرب

- لماذا عدت ؟

عدت لأسألك ماهذا ؟

صرخت أمي في وجهي. نظر في وجهي

هاجر ياولدى ستشفي. أنت مؤرق وتعبك نفسي

كنت يا إبراهيم عمار تجلس فى قهوة الدريني تضرب بفكرك المتعصب عرض أي فكرة طائشة للهجرة كنت تنام على أرضية الاستمساك والتمسك والتعصب للوطن كنت تحلم بحركة الناس تيارا بحريا شعرا بندقية ومسرحا قضية وسينما، إثارة كنت وكنت آه. ها أنت يازوجتى ألم تسألى الدكتور عزمى الذى عالجنى نفسيا

- هذا الرجل ليس مريضا علاجه الهجرة. أن يغير وجه العالم

وها أنت. كفك من كفي. اضغطي على كفي. كتفي يؤلمني من السير لكني أريد أن أسير معك الى آخر الدنيا. أريدك معي دوما نقتسم الراحة والمعاناة والإشراقه.. لكنني يامنى أعرف أنك لم ترغبي في الزواج مني

- ماذا تقول ؟

- أقول إنك كنت تريد أن تبقى هنا

هنا الهاء والنون والألف والهاء هويه والهاء هواء والهاء هروب والنون نجاة. نموت. نوى. نعيش. نبض نضال. والألف. إيمان. إنسان. أمان. أذان

- إبراهيم أنا لاأسألك أن تقول لى شعرا هل ستنسانى هناك؟

- هناك؟

– نعم

– ستكون صحفيا كبيرا هناك وتتهافت عليك الصحف

– لا

– لماذا ؟

– لأننى لا أعلم الغيب أشعر أنها رحلة مجهولة

– لا تيأس

– ليس يأسا يا منى أفر من وجه شئ أعرفه إلى شئ لا أعرفه

– والى متى ؟

– متى. متى

أخذ رأسها تحت كتفيه وسارا على الشاطئ . حيث البحر الغارق فى الأحزان فى عينيها الشوق والتوجس من المجهول

....

عبر الجابريه . مارا بيوسف البقال الذى استوقفه وقال له:

– هل سمعت ؟

– ماذا ؟

– سوريا اتفقت مع مصر

ابتسم وسار. إلى محطة الباص حيث الذنب العظيم وهو الانتظار كل يوم ساعتان هربت من انتظار الباص ساعة. ها أنت تنتظر ساعتين. داخل المكتب فى وجه زميله ماتيو الذى فاجأه قائلا؛

– سيد أحمد يريدك

– ما الذى. جرى لقد اعددت نفس الطرد. سيد أحمد جنسيته مصرى. يحمل هوية عربية كنت أرى فيه أشياء كثيرة أرى فيه المستقبل. أول عربى اراه يقود

الأجانب حطموا يا أصدقائى صنم الأجنبى. فكوا عقدة الأجنبى وألقوا بها فى الخليج. هنا ياوطنى الأم. هنا يا وطنى المخنوق أنا فأنا الهزيمة وأنا اليأس وأنا البؤس كلمات طالما كان إبراهيم عمار يرددها ويفوق فى لحظة أن يطلع الفجر فيرى ضوء الصباح، حينئذ يغتسل من أتربة اليأس ويضحك للشمس بأمل جديد.

- نعم

وقفت أمام سيد أحمد

سننقلك إلى مكتب آخر

- أين ؟

- هنا مع مستر موللر

- موللر الالمانى. ميكانيكى. يحمل هوية وأنا بلا هوية. ورفاقى كثيرون. تشبثت داخل رئة الكويت كل الجنسيات كل الجنسيات ومليون شخص مثلى بلا هوية. تشعبنا داخل المفقودين فى السجلات

نظر موللر فى وجهى. نظرة ألمانية عملية

- هل تعرف الإنجليزية ؟

- نعم

ترجم هذه . فى تلك اللحظة. الاختبار. ها أنت تصبح تحت مجهر الاختبار. قال له

- لكنى لا أعرف مصطلحات الجراح

- ترجم هذه وليس لك شأن بمصطلحات الجراح

حينئذ دخل مسيو جارديه المكتب وقال :

- لا أريد هذا الشخص يعمل فى مكتبى

أشار على إبراهيم عمار

نظر له إبراهيم عمار شاكرا واتجه إلى المكتب مرة أخرى

استقبله زميلاه ماتيو وكرياكو . بالأسئلة . ماذا . وبعد .. و ... و

" أين انت يا منى اخرجى من مصر لتشاهدينى محصورا إلى النهاية إلى ما لانهاية فى تلك اللحظة. قال كرياكو

– أحسبك ستذهب الى موبيه. وليس موللر

– ماذا فى هذا ؟

– موبيه يهودى ألمانى

يكره كل العرب

– لماذا ؟

– إنه يهودى

فى تلك اللحظة دخل إسماعيل . على وجهه نكبه ٤٨ وفى عينيه عقدة حزيران وفى يديه رعشه نزيف جنوب لبنان فى ٧٦ . قال وهو ينظر لى:

– موبيه يكره كل الفلسطينيين وليس العرب

– قلت له وأنا أعلم تماما أنه فلسطينى

– ما جنسيتك

– فلسطينى بلا هوية

– " تدور .. تدور أعلى المتروكات . صيغة الضياع الكامل قال لى :

– لا بد وأن تفهم أن الحقيقة أن العرب لن تجتمع كلمتهم أبدا

– لماذا ؟

– هذه هى الحقيقة

....

صفق اسماعيل وهو يتعجب بالأفرول بالشحم . بالزيت . بالعمق . بالحزن . بالأسى. بالغضب

هل يعود الشخص إلى إسرائيل

كنت يا منى أحدثك عن نكبة ٤٨ . عن الشعب الذى يأكل الملح بالدم. الذى يأكل الهزيمة بالهروب. الشعب الذى ينهش كبد المعاناة. عن طفل قطعوا يديه عن صورة عبد الناصر عن سر الشعب الصاعد . عن خواطرنا الغبية فى التغير. عن شعبنا الذى طفح عبر كل العصور وأغنيات ومواويل خضراء. عن طفل أحلم ان تلديه يسمى ثائر. فأغسليني ومزقيني ياكل الذكريات لكن لابد وأن تبقى بيادير الفلك السائره فى طريق واعرة

.. هل عدت ؟

.. نعم

.. إلى مكتبنا

.. نعم

نظر ماتيو نظرة يأس. خاف الهندى الفقير منى أن أحل محله. فحاول أن يضايقنى بشتى الطرق. نظر نظرة يأس على الأرض وقال

. نعم

وجلس إبراهيم عمار غارقا فى الفواتير والزبائن والحساب.

الفصل الثانى

" كان الواجب ان يكون فى البدء "

تعودت أن أفسر كل ما حولى جيدا . فالمعادلة الآن ان الجهل يسيطر بخبث وتصنع ودهاء. وأنت يا ابراهيم عاملتك كنت بلا دهاء وبلا خبث . العملة ذات الوجه الواحد.

لكن كما قال فتحى الهجرسى

– لا بد أن تعرف أن الصحافة ذات وجهين

وكما قال لك مهدى الهبرسى اخوه

– عليك أن تخون نفسك مرة ثم تصعد

– سارت قدماه فى القاهرة . والاضراب يعم . العمال قد أضربوا، عمال النقل شلت أقدام الحركة، تجمع الناس فى الميادين وسارت قوافل بشرية. تطرح كل هموم العصر . والشمس لاتعرف الهذر والشمس لاتعرف الانحناء . سارت فى كفى رعشة. وقشعريرة . كان عليك أن تفهم الاضراب حقيقة وليس كما ذكرت الجرائد أن بعض السائقين.....

أنت يا إبراهيم تفهم هذا لكن الأمل كان أخضر أمام عينيك ولكن الحقيقة انك كنت ترغب فى أن تمر وتعبر فوق المحنة. حاملا أوراقا تريد تصريحا للخروج من البلاد موافقة وكيل الوزارة والوزير بعد ان ركنت ساعات امام مبنى المباحث العامة.

– ماذا تريد ؟

– على بك الحوت

– لماذا تريده ؟

– فى مسأله شخصية.

نظر اليه المخبر السرى ووضع يده على رقم فى التليفون وتحدث بصوت خافت وبإشارات وكلمات لا يفهمها .

– انتظر

جلس مع الجالسين. كان كل من حوله يرتعد أما هو فقد تعود على أن ينتظر مع خوف متستر وشجاعة حتمية.

ساعة مرت كل ثانية دهر رعب وكل رعب مسلسل فى أقدام المجهول قد يذهب أحد الجالسين إلى ما وراء الشمس قد يذهب ويغيب قد يخرج مختل العقل أو مفقود القلب أو مفقود المنهج أو مهتوكة زوجته أمامه كى يفر

– أهلا

– أهلا بك

– أريد أن أسافر

– لماذا ؟

– أريد أن أعمل بالخارج كى تستريح منى

– إلى أين ؟

– إلى الكويت

– ستصبح ثريا

– لا أعرف

– ستتغير مبادئك عندما تملك ڤيلا وسيارة

– لا أعرف

– أريد أن تعود ثريا

– إن شاء الله

– انتظر بالخارج

الانتظار الثانى غير الأول. الأول انتظار عام. الثانى انتظار خاص وكلا الانتظارين يمثلان مرحلتين مختلفتين وعلى المرء ان يفهم انتقل بين مدينة نعم ومدينة لا..

أرجوك أن تفهمى يا منى أن على أن أهاجر فالهجرة هى الحتمية بالنسبة لى وبالنسبه لك.

ومصر

– آه

– ومصر

– ارجوك كفانى ما حدث جيلى ذبحنى والجيل السابق تجاهلنى والجيل القادم لا يقرأ.

نظر فى وجهى دقق النظر قال وهو يداعب بعض الأوراق

– لقد تعودت على المجئ إلى هنا ؟

– نعم

– لقد أتعبتنا معك وتعبتنا أفكارك

– أنا

– لا تتصنع الغباء

ابتسمت ابتسامة مصطنعة. كان "اسماعيل حسنى" يبصق فى وجه الضابط وكانت النتيجة دائماً أنه يفتح جبينه ويلقى على الأرض ولذلك لم أبصق فى وجهه لأننى كنت أنزف فى داخلى وكنت أعرف أننى قررت السفر والهجرة.

– عليك ان تمر علينا غداً

– لماذا ؟

– أنت تعرف أن سفرك ليس من السهل

- طبعاً

- أنت تسخر

- انا

- نحن نفهمك جيداً أكثر مما تفهم نفسك

- ربما

- مر علينا غداً

"سيل من الأشجار فى صدرى وغزة لاتبيع البرتقال؛ لأن دمها المعلب لا يعرف الخنوع، وأشعار محمود درويش التى كنت دائماً أتغنى بها وناظم حكمت وبول إيلوار. وكل هذه الأشياء."

صف ملفى داخل جعبة كل الملفات وأخذ يتصفح وجهى الذى تحول إلى وجه نحاس

وقفت

- هبطت السلم

نظر لى المخبر سرى (يونس) أعرفه كان لصاً فى القديم ثم تحول إلى (مرشد) ثم إلى مخبر سرى عام. ثم إلى مخبر سرى سياسى. وهو فى الحى الذى أسكن فيه

- أهلا

- الحمد لله

- ماذا جاء بك إلى هنا ؟

نظرت فى وجه يونس وقلت بسرعة

- أريد أن أسافر

- أساعدك

- كيف ؟

- بالتأشيرة والخروج

اخذني من ذراعي بأحد الأركان قابلني على القهوة في المساء

قلت معي ميعاد مع زوجتي للسينما

قال بسرعة

- كم تدفع

- قلت ١٠٠ جنيه

- سأقابلك غداً بعد الفطار

"تمر الناس في جعبة رمضان. بالفوانيس يعلقون تاريخك يا بلادي بالصلاة"

اعلن هويتي المفقودة الآن. بأغاني الأطفال والبيادير والاضاءة في كل حكاية. بالتجمع المنشود بالمقاهي. بالحارات بالباصات بالحركة التي لاتهدأ في أحشاء مصر. بجوارينا ياحبيبتي ياقاهرة.

بأغاني الحقول المسحوبة في ساقية الدهر. المطروحة في زمن القهر. ساعديني يأمي الثكلى كنت يا بدران تعرف أنك جبان أطلقت اشارة النجاة وهربت إلى إيطاليا وابلغت على الجميع أنهم يقومون بانقلاب وهم كانوا في الحقيقة يثرثرون التفريغ ولأنهم ابرياء صار الحق بجانبهم واخرجوا جميعاً من السجن وكنت في نظرهم الخائن فهاجرت خائناً. أما أنا فماذا أفعل وماذا تفعل الأيام بي

- ١٠٠ جنيه

نظرت في وجهي زوجتي نعم

- وثمن التذكرة

لقد نشرت في جريدة اللنيش والاحصاء ومصفاة الحكمة - وبحر الأنهار وكل هذا يساوي ٣٠٠ دينار وسأحصل عليهم وأدبر شقة لي ولك ونعيش في سعادة

بعض الوقت ونسافر إلى أى دولة فى أوربا ربما إلى ليبيا اذا كنا سنعيش فى بلد عربى أو فرنسا إذا كانت بلداً أوربيا. أو العراق. أو أى بلد يعطينا هوية.

ضحكت. وسندور حول العالم

– نعم

– ونشاهد أوبرا عايدة فى إيطاليا وفرنسا وندور

– ونغنى

– ونرقص

– وننجب الأطفال

– ونحضر الربيع

– ومصر

– ارجوك

– وقفت قدمى

– هل ستعود لها

– أنا.. هل مصر تعرفنى يامنى.. أنا برىء من جيلى لكنى لا أبرأ من مصر......

صفقت لى الدنيا بأحلام اليقظة. لم أعد أحلم وأنا نائم. الجوع طار.. كنا ساعتها نسير فى شارع "بورسعيد" اشترينا سندوتشين من الفول والطعمية.

– سأحضر معك غداً

– أيـــــن ؟

– إلى مكتب الحوت

– لن يسمحوا لك بالدخول

– سأنتظرك.. أريد أن أتعود على هذه الحياة

– نعم يجب أن تشاهدى وجه الحقيقة

استدار إبراهيم بمقعده المتحرك.. هنا لكل الكتبه مقاعد متحركة. وهناك فى الوطن المقعد المتحرك للسيد المدير.. التفت إليه المدير الفرنسى صائحاً

– ماذا حدث فى الجرائد اليوم ؟

علامات الدهشة والغباء على وجه إبراهيم ترسم خريطة العالم الذى مات

– ماذا حدث ؟

التفت كرياكوس إلى المدير الفرنسى وبلغة انجليزية نهر

– ماذا حدث يامسيو ؟

قال ووجهه يحمر

– لقد منعت السفارة دخول أى سيارة إلا مكتوباً عليها "السفارة الفرنسية"

إبراهيم نظر له

– احتياطى الأمن.. لابد من حدوث شئ

– أبو داود.. زعيم المقاومة الفلسطينية

عندما أرادت أن تطلعه على موضة الفساتين أراد أن يطلعها عن سر من أسرار حياته ومن افكاره انه يؤمن بالمقاومة الفلسطينية.. وأنه يؤمن بالثوار والثورة.. لكنها راحت تحدثه عن آخر ماوصلت إليه صيحة الموديلات

– سيدى إن أمريكا تعترض على الافراج عن أبى داود وتعترض على سياسة فرنسا

– فرنسا هى الحرية وهى حرة

نظر له إبراهيم مكملاً وهو يشعل سيجارة

– نعم ياسيدى فرنسا حرة ولكن ما سر السفارة الفرنسية؟

– لقد منعت فرنسا دخول أى فلسطينى

قال إبراهيم غاضباً:

فى الحقيقة أن المشكلة أن فرنسا فى عهد هذا الرئيس ديستان غير واضحة السياسة تجهم وجه المدير الفرنسى.. فكمل إبراهيم

– لو تمنيت أن أعيش خارج مصر.. تمنيت فرنسا

تمشى الأفكار فى رأس إبراهيم.. فيرى الهنديين زميليه يؤيدان المدير الفرنسى فى أى خاطر له.

الذين يصعدون للشمس ويحصدون الدفء أنبياء اللحظات المورقة من آلاف السنين.. الذين أصبحوا عبيدا فى سوق المال اختاروا العبودية بإرادتهم وبالدعاء طالبوا الله أن يتحرروا من عبودية الفقر إلى عبودية المال فكانوا عبيداً بإرادتهم وكان الله سميعاً.

خرج من المكتب المدير الفرنسى. أخذ كرياكوس وماتيو يتحدثان مع إبراهيم عمار كيف بدأت مشكلة فلسطين.. كان غاضباً وهو يتحدث.. يجد نفسه فى القضية وفى الدفاع عن الإنسان يصاحبنى القلق فى كل لحظة فى أعماقى نشيد بلا هوية. القلق الثانية فيه.. دهر والقلق الممتد فى عمرى محفور فى كل الجهات. العصر والعصر فيه قضية والطرف الآخر للأشياء.. كان منسياً.

"نظرت له ومسحت عرقه.. هذه آخر ليلة لى فى مصر.. فى السيدة.. قد أعود.. تنعش فى رئتى مصر.. وفارس تنجبيه.. الفارس المنتظر هو ابنى وابنك يحمل رغيفاً فى الصباح وفى قلبه الحب.. لأنه لايفكر إلا فى ثورة الفقراء بعد كد وصبر.

صدقينى يامنى.. مالت على كتفه

– سترسل لى بسرعة

– نعم

– لا تتأخر

سأحاول بأقصى جهدى أن أجعلك تحضرين بسرعة

لعل الشرطة السرية تستريح منى.. ومن فتح ملفى.. لم أكن أدرى أنه خلف كل قلم شرطى وخلف كل شهرة ملف فى البوليس السرى وخلف كل كلمة مسدس

نظر كرياكوس له

- إسرائيل حقيقة وهذا رأى أمريكا وفى رأى أن امريكا تغير موقفها حتى يتسنى لها بيع الأسلحة.. وكيف تكون أمريكا بلا مخابرات؟

نظر له إبراهيم

- انت يسارى

- نعم أحب اليسار

تميل فى داخلى سارية العلم.. وقلوع المراكب فى اخر لحظة تمايل سقط كل الرفاق فى سجن الكلمة.. الكلمة الشريفة سجن للكاتب والكلمة المزيفة تعنى الراحة والصعود فى مقاعد الحكم

نظر إبراهيم له

- أسمع انك تحب الرأسمالية

- لا

قالها بانجليزية حادة.. ها أنت ياإبراهيم تتحدث الإنجليزية، الذين سخروا منى اليوم والذين سخروا منى أمس فليعلقوا اسمى فى جدول السخرية وليدرسوا إبراهيم عمار.. فى درس للقراءة العربية.. الساخر الكبير.

قال إبراهيم عمار وهو ينظر لماتيو

- أيها الطفل الشقى.. لماذا تخرج كثيراً كف عن مزاحك معى

كان ماتيو يتمتم بالمزاح لقد تعود المزاح مثله مثل كل الفقراء يمزحون كثيراً فالضحك يبتلع مرارة كل الأيام السابقة.

"منى احفرى فى نهرى عمرى فالعمق ليس الخواء وليس الثراء فالعمق هو الفقر والشرف والبساطة.. هنا الشمس فى مصر ثمنها كبير ثمنها يامنى انشودة.

أنشودة الأناشيد..

قالت منى وغدا ماذا ستفعل؟

– سأذهب لقسم البوليس

فى صف صفوة ونادوا اسمه وأخذوا بصمات يديه.. ودفع عشرة قروش رشوة للمخبر كى يبصم ويعطيه قطعة صابون يغسل يده بها بعد "البصمة" يدى أمامكم.. أبصم.. كما بصم أهلى الفلاحون قديماً على بيع الأرض حينما أمرنا الخديوى اسماعيل أن نبيع الأرض.. أبصم كما بصم أهلى على حفر القناة وعلى الدم بصمتم يا أهلى فى جبال اليمن والجزائر وفى الكونغو وفى سوريا.. أبصم بيديك المتعبتين ياإبراهيم.. ابصم كما يبصم الجميع.. بصم من قبل العمال على التراب ومر فى صف طويل.. وهبط إلى الشارع.. صافحه الجميع بأهلاً.

قال له المخبر حينما سلمه صحيفة الحواث.. لاشىء

ومد يديه لكى يأخذ عشرة قروش وقال

– ستركب البيجوة .. كان يقصد البيجوه

وهاهو الطريق خال .. قطار الليل يحملنى لقطع المسافات الموحشة.. يا أمى يا أنباء المزامير القديمة.. هل سمعتم عن حوت ابتلعه القرد أو عن بيضة أكلت دجاجة.

فى صف من الصفوف فى هذا القطار القديم ركب من حلوان إلى القاهرة وجلس الجنود بأحذيتهم على رفوف الحقائب جالسين منهمكى القوة وأحذيتهم على رؤوس الجالسين.. نعم يا إبراهيم هذا الحذاء الذى فوق رأسك لجندى مصرى دفع الثمن مثلك.. وأنت مثله لم يتضايق إبراهيم ولكن خاله وأقاربه نظروا له.

قال اخوه همام وهو ينظر لـه :

- مرحلة عجيبة.. ستكتب عنها.
- نـعم
- متى
- لا أعرف
- ضحـك.

الفصل الثالث

اللـــــقاء

.. ترحل الطائرة فوق السحب الطفولية.. بدأت الحياة الأولى، لعلنى خلقت فى بدء الخليقة وعرفت الأشياء مع أبى آدم، لكننى وجدت كل شىء قد سمى من قبلى وأبى علمنى كل الأشياء والمجتمع يعلم ما لا يتعلم الكثير، لعنى كنت مع أمى حواء فى البدء استغفر الله وأحلم بالجنة وتصف لى الجنة حتى اخرج من دائرة الذنب نظيفاً.. لعلنى كنت آراك يارسول الله، وكنت معك فى المحراب أصلى لعنى افوت من حوار اليهود فى الإسكندرية قديماً حاملاً فى عنقى هزيمة ٦٧ ومرارة الانتصار والهزيمة تعنى ان هناك شهداء، قالت العرافة لى ذات مرة ستتزوج مرتين وتنجب طفلاً فى اشراق النيل له شأن عظيم لم يشهد له التاريخ المصرى لعلنى كنت مع المسيح عيسى ابن مريم النبى لعلنى فى محراب الكلمة معلقاً بلا مشنقة الحكام.

– إلى أين ؟

– الكويت

مر من داخل الممر، شريط طويل، ميناء القاهرة، شامخة أنت ياقاهرة شموخا أبديا. انت ياقاهرة قلقة طائرة ومئذنه عامرة ولوعه بالقلب وشريط مبحر، فى حوارى الحسين والسيدة زينب ومقاهى العطارين وقهوة الفيشاوى، نشرب أنا وأنت حلاوة التاريخ ونشم رائحة المماليك لعلنى مملوكاً أو عبداً من عبيد آتو من الهند أو من الصين، لعل التاريخ أعمى الآن أو أننا بلا تاريخ.

– قالت بالإنجليزية

– قهوة

كان عم سالم بجوارى لايعرف اللغة الإنجليزية.

– شاى

لم تفهم، هزت رأسها قلت لها.. الشاى باللغة الإنجليزية.

فرح عم سالم، وكأنه تكلم الإنجليزية، ظل مهاجراً بين دول الخليج، رزق ثلاثة اطفال، يحضر للكويت دون تأشيرة دخول، يحلم بعد السبعين بهجرة أخرى للسعودية والعودة للأهل.

– وأين ستعمل ؟

ولم يجبنى ثم قال.

– الله كريم

الآن الأعلام تسقط فى الطائرة تحلق، نظر إبراهيم عمار من الزجاج للقاهرة وهو يودعها علنى أعود لك ذات يوم أفضل من هذا اليوم.. آلاف الأعلام تطير السحب فوقها آلاف الأعلام.

– كابتن هانز يحييكم فى الرحلة ٢٥٠ للطائرة بوينج ٧٠٧

صوت عذب يمر

– اربطوا الأحزمة

صوت آخر

الساعة الآن السابعة

لعلك ياقاهرة نائمة وأنا أغادرك لعلك ياوطنى نائم، لعل الهجرة ذنبنا ولعل الهجرة خلاصنا ولعل الهجرة قدرنا لعلك ياوطنى تلفظنا الآن.

تحركى، تحركى ياكل السنين الأولى من عمر الإنسان، تحركى إلى ميناء العمر لعل الأطفال فى المدارس سيتذكرونك ولعلك تنسينهم وينسونك "إبراهيم عمار"

طفح القلب الحب والحنان على ضفتى النيل.

مرآة العمر فتح جريدة كويتية اشتراها فى المطار وجد مقالة له، ابتسم، ابتسمت أحلامه الصبيانية، لو أننى أعود طفلاً لاخترت أن أكون أغنى الأطفال

وأكون بلا هوية وبلا قلم وكنت اخترت أن أكون فى آخر صفوف الأذكياء.

فتح باب الطائرة، وبدأوا فى الهبوط، هواء الكويت ساخن، لهيب، لفح وجهه شواه تحية الكويت حرارة، حرارة بلا رحمة، فى صفوف وقف بدأ يفتش عن اسمه فى الأسماء الممنوعة، من امام الشرطى، أحلامه ندية بريئة.

يمر مسروراً، توقف

– سيمر شهر فى الكويت

– نعم

– مثل الآخرين قال نعم

على باب المطار وجد سيارة أجرة وخمسة أفراد وقف يساوم السائق، مثلما نصحه صديقه سعيد البشلاوى ٧٥٠ فلسا لمدينة الكويت.

لكن الحقيقة كانت السيارة تمر بسرعة وعيناه تلتقط صورة المدينة بسرعة، والحرارة تلفح عينيه والدموع الحبيسة دموع لمصرع القلب للكويت فى اللقاء.

"تدخل الكويت رأيتك، ياهواء الأرض الجديدة ازرع فى رأسى براءة جديدة وراحة اللقاء هنا اتنفس فالتنفس له ثمن الحقيقة"

صرخت منى عبد الحميد فى وجهه وهى تنظر له "ابراهيم" كانت تخاف ألايعود، كان فى وجه اخيه وهو يسير معه على النيل سؤال.

– هل ستعود؟

– طبعاً

– أخاف آلا تعود إلى مصر

– أنا ومصر لانفترق ابداً

– أخشى أن تتغير

– انا لا أتغير

– كل الذى سافروا ولم يعودوا كان لديهم الأمل فى العودة.

اشترى اخوه زجاجتين من البيبسى وقفا يشرباها لنشرب البيبسى، لنشرب المرارة مرارة الوداع فى عين أخيه الصغير دمعة، فاحلام الصغير فى كلية الحقوق تكمن فى وجه الاحساس المتفوق والرغبة فى الثراء.

تحضر فى رأس أخيه ثمرة من دخان الهروب الذى بدأ يستشرى فى رأس الجميع.

– أن الأمل لنا.

من أى صفحات التاريخ، أين الأمل، كنتم تقولون لى الأمل غداً، كنت يا صلاح جاهين نبراساً لى، وأراك تترنح أمامى فى شوارع القاهرة سكيراً ياصديقى متعباً نفسياً وأسمع فى صوتك.

القمح مش زى الدهب

القمح زى الفلاحين

عيدان نحيلة صدرها بياكل فى طين

زى اسماعيل ومحمدين

وحسين أبو عيسى اللى قاسى وانضرب.

علشان طلب حزمة سنابل ريها كان بالعرق.

عرق السنين

اما اللى فى القصر الكبير

يأكل حرير.. يلبس حرير

يبعث رجاله تلمها من على عود الفقير

وكنت يامجدى نجيب تكتب اغنيات ثائرة وكنت تداعب أصالة الفكر فأراك تكتب أغنيات للمطربات الشهيرات والآن ياصديقى كلنا ندور فى دائرة

المطربات.

- ابراهيم ياعامر

- نعم

- غرفة مع شخصين تدفع ثلاثة دنانير، و٧٥٠ فلساً.

- هذا أرخص سعر

- نعم

- موافق

- نعم

- مد يده ودفع ستة دنانير مقدماً

جلس واتصل فى التليفون بجريدة القبس، واتصل برئيس التحرير.

- غير موجود

دخل الحجرة التى بها سريرين كان على السرير الأول.. رجل فى حوالى الأربعين أحمر الوجه ممتلىء الجسم لهجته سورية ومعه طفل متخلف عقلياً وعلى السرير الآخر شاب وسيم طويل عريض المنكبين، فلسطينى رحبا به ترحيباً فاتراً.. خلع ملابسه.. وأخذ حماماً وسمع ضوضاء خارج الحجرة ضوضاء كبرى.

"انا لا أحب الضوضاء هز رأسه وهو يحاول أن يجعل هناك جسراً للتفاهم معه"

نظر الرجل السمين اليه

- أهلا

- أهلا

نظر إبراهيم للحجرة.. نظر له الرجل ذو الشعر الأبيض وقال.

– دكتور عبد الحميد إبراهيم.

– إبراهيم عامر

"يا أورشليم يا أورشليم حاملة الأنبياء وراجمة المرسلين اليها هودا بينكم يترك خراباً"

– هل انت فلسطينى

– لا . مصرى

– هلا

ركب الطفل فوق كتف ابيه، تدور مروحة الحجرة بسرعة قال إبراهيم

– الجو حار

– قال الرجل

– ان المكيف أيضاً يعمل مروحة ومكيف، ان الجو الآن فى تحسن عن شهر مضى.

"ويضرب الرب إسرائيل كاهتزاز القصب فى الماء ويستأصل إسرائيل عن هذه الأرض الصالحة"

نظر القى الوسيم الفلسطينى

– ماذا تعمل فى مصر

– صحفى

– اهلاً، واتيت للكويت للعمل؟

– لا أعرف

ضرب تليفون مرة أخرى بجريدة "القبس"

" غدر يهوذا وعمل الرجس فى إسرائيل وفى أورشليم.. لقد اتعبتم الرب بكلامكم وكلتم بى اتبعناه.. بقولكم كل من يفعل الشر فهو صالح فى عينى الرب

وهو يسير بهم.

- آلو.. الأستاذ معروف كنبرى موجود؟

- لا

- أخبره أننى موجود فى الفندق الدولى

- حاضر

ترك السماعة.. دخل الغرفة مرة ثانية.. حاول أن ينام لكن الطفل ظل يثير ضوضاء فى الحجرة بينما أبوه يحاول أن يسكته.. ضوضاء بلا كلمات نظر إبراهيم للطفل بشراسة.

- ابنى مريض لاتغضب منه.. حقاً أنا طبيب لكن ابنى مريض وأتيت به للكويت للبحث عن علاج.. لأنهم يقولون لى فى الكويت مستشفيات على مستوى كبير والطب متقدم.

قال إبراهيم وهو متكئ على السرير بينما الشاب الفلسطينى راح يتفحص جريدة القبس فى يديه.

- ابنى حدثت له حادثة من سنتين

- لا.. بل الحمى.. فخرج منها كما تراه هكذا مريضاً.

لم يكن يعرف مايبدو فى ذهنه ان رقم التليفون معه.. لابد ان يتصل بجريدة القبس كى يعثر على المكافأة المالية لما نشروه له.

تدور الألوان فى عينيه من الإجهاد وهو مستلق على السرير وينام تغفو عيناه لكن ارتفاع درجة الحرارة توقظه مرة ثانية ليجد نفسه وجهاً لوجه مع الغربة.

وهل أنا غريب هنا.. ومع هؤلاء.. أمس كنت فى الوطن وكنت تحمل فى الظهيرة معك كل الأهل حولك وانت اليوم هنا بلا أهل بلا أصدقاء حقاً.

- أخاف عليك

- من أى شىء ؟

– من أن تجد نفسك مع امرأة أخرى.

– أنا ؟

– نعم

– كذب.. لاتخافى

– لقد تعودت أن أراك قوياً

– أنا لست بالقوى أو الضعيف

– حاول أن ترسل لى سريعاً

– سأحاول

– أريد أن أكون بجوارك

فى عينيك آخر تنهدات الملاحين.. ملاحون بلا قبعات على رؤوسهم.. ملاحون بلا أمل كان تلميذك البطل مستهتراً بحياته كان أبوه يسميه البطل ولكن لم يكن بطلا كان ملاحا تزوج في مصر من أمه وتركها ويعود كل ثلاثة أعوام لينكح المرأة حينما ترسوا السفن على الميناء حينذاك يعرف البطل أن له أبا وأنه مثل الآخرين لذلك فانا لست ملاحاً إلا فى شاطىء الكلمات والقوافى والشعر والانسان.. هوايتى القرآن والشعر والإنسان فيا حياتى ارجوك لاتحاولى ان تتصورى أن الكويت ستلاقينى بالمال والنساء.

فى المساء كانت سيارة تقطع المسافات الطويلة على الشاطىء كان الأتوبيس الباص يحمله مثل الآخرين وعيناه تطوف فى الخليج تعانق المياه والشواطىء تعانق الأصداف تعانق كل ماهو نادر.. وعاد بالباص إلى نفس المكان الذى كان فيه.. جوله وألف سؤال يتعلق فى ذهنه.. ماذا يفعل عندما يحصل على ثمن المقالات والقصص التى نشرها.. سيرسل جزءاً إلى زوجته والجزء الآخر إلى مصر.

– صباح الخير

– صباح النور

– الأستاذ معروف موجود

– إبراهيم عمار

سلم عليه أهلاً دخلت السكرتيرة المصرية الشقراء وجه معروف كنبرى.

القصير الممتلىء لبنانى.

– إبراهيم الأستاذ له عندنا ملف

– أخذت الملف.. فجأة وجد له ملفاً فى الكويت مثلما له ملف فى مصر

فى داخل الممر المؤدى إلى صالة الاستقبال جلس بعض العرب يرتدون الجلباب والزى الرسمى لشعبهم نظر جهة اليمين واليسار لامفر من الجلوس معهم جلس يشعل سيجارة نظر أحدهم قليلاً وهو قصير القامة جزء من لحيته يغطى وجهه.

– لقد شاهدت العجائب فى لندن

قال الرجل الآخر وهو طويل القامة وعريض المنكبين لحيته كلها تغطى وجهه

– ماذا شاهدت ياحاج ؟

– قال

– شاهدت مثلا ونظر إلى عمار.. الأستاذ فى لندن

قال إبراهيم وهو يحاول أن يستجيب

– لا

– فلتسمع ما أقص عليك الآن

– رغم أننى لا أريد أن أسمعه إلا أن التجارب مع هذا العالم شىء هام وحتمى

– هــه

– شاهدت فى منزل لايدخله إلا الأثرياء فقط عجائب الدنيا السبع

قال رجل أسمر نحيف يرتدى عباءة

– السبع

– نعم

– وماهى

– شاهدت سبع حجرات فى الأولى كلب يضاجع امرأة آه والله.. المرأة تنام معه كأنها تنام مع رجل وسعيدة غاية السعادة، فى الغرفة الثانية حمار يضاجع امرأة

– حمار !!

– اى والله

– والحمار ينام معها بفن وليس بطريقة عادية

– حقاً

– أى والله

– وفى الغرفة الثالثة حمار يضاجع عنزة

– يا الله

شهق الحاضرون بينما إبراهيم عمار لم يشهق ولم يستغرب لأنه جلس مع ذاته يفتش عن الأمان الذى يبحث عنه.. أنت طفلة ياكويت أنت أيها الخليج فيض من لحظة العقم والشجب.

هل أدير ظهرى للعالم أم تدير ظهرك أنت؟ نظر له إبراهيم وبسرعة

ما جنسيتك ياسيدى؟

نظر له الرجل المتحدث

– عربى

ضحك الحاضرون

– اقصد من أى بلد؟

– سعودى..

دعك من البلد واجعلنا نتحدث عن عجائب الدنيا السبع ألم تعجبك ؟

فوق جسور المجاملة تمر أيامك يا إبراهيم.

– بلى

– اذن فى الغرفة الرابعة.. امرأة تضاجع امرأة

– نعم

– أى والله

كانت أقدام إبراهيم تأخذه خارج الصالة دون أن يسمع دون أن يكمل الحديث.. بينما ضحكات الآخرين تدور وفى نهاية الصالة وقف الرجل السعودى منادياً.

– يا أخى يا أخى

وقف إبراهيم واستدار له

– نعم

– الم تعجبك القصة وضحكات الآخرين تقطع أواخر تفكيره بينما راح إلى أذنيه يغلقهما بيديه، الطفل يصرخ وأبوه يحمله من على السرير ليجعله ينام والفلسطينى الوسيم جلس فى الشرفة يسمع المذياع، خرج من الحجرة إلى الصالة مرة أخرى.. لأن الحرارة شديدة فجلس مرة أخرى فى الصالة وقال له الرجل السعودى ألم أقل لك أنك ستعود.. نظر له إبراهيم قال: الخوف ان تحزنى على جسدى بامصر دون الثقافة، الخوف أن أموت فى الكويت ويتبول على الدولار الخوف أن أكون هنا بلا أهل بلا أمان.

تنام الكويت فى بحر الدولار ولهيب الشمس بلا رحمة.. الرحمة هنا الدينار

والرحمة فى مصر ظل تحت شجرة من أشجار الفلاحين الذين يحبونك دون معرفة ويستقبلونك دون خوف ويدعونك دون تردد.

– منى :

– هل تعرف الأيام الحبيبة ؟

– ابراهيم

– ما الذى حدث لك كيف تسألينى هذا السؤال ؟

– منى

– أردت أن أسألك

– ليس من حقك

– من حق من إذن؟

– من حق الجسور

ليس بيننا جسور

– لا بل يوجد جسر بيننا

– ربما

– إننى من حقى أن أتفاهم معك فى أى شىء

– لماذا ؟

– لانك مثقف

– آه ياويلى من كلمة مثقف

– إذن تحدث

– الاباحية تعنى سقوط كل ماهو متعارف عليه من قيم أخلاقية

– من الذى وضع القيم الاجتماعية ؟

– الله.. والمجتمع.. والتقاليد

– بمعنى

– كفى.. "استدار لهم وهم ينظرون له.. خرج من صالون الفندق إلى الغرفة مع الطفل المريض وأبوه خرج من الفندق إلى الشارع.

تجولت فى السوق القديم غريباً يحمل بيديه سلتين للملابس والأوراق والأخبار.. مثل الخطيئة.. كانت خطيئة الزواج بين أمى وأبى خطيئة الإنجاب.. خطيئة تسير لا أحد يعرفنى فى سوق الكويت القديم جلست على الرصيف وبجوارى السلتان.. طردنى صاحب الفندق الفلسطينى المهاجر للكويت منذ عام خمسين بعد أن حصل على كل ما فى جيوبى بعد اقامتى مدة اسبوعين خاوى الجيب معبأ الفكر غير الشرعى تهمتى.. أننى رجل يحمل المبادىء النظيفة.

ترثى لى الدكاكين المعلقة فى السوق ووقع أقدام العابرين وأحذية هونج كونج وأقمصة تايوان ومناديل لم يبك فيها أحد من قبل أن يرثى لى كل شىء.. لايعرفنى أحد.. سوى هذه الأرصفة وتلك المبانى الضيقة، مر أمامى صرصار.. أحسده فهو له مأوى ويحمل هوية لا يخاف من أحد يسأله أين أنت مثلى.. أما أنا بلاهوية قمت بخطوات بطيئة فى أحد الأركان لأتبول شعرت أننى اتبول على تاريخ العالم.. وأن كل ماقرأته فى كل يوم من حياتى أو كتبته هراء.. وحملت السلتين ونمت على الرصيف فى أحد الأركان.. خائفاً مرتعداً وكأن السماء غطتنى من عيون الشرطة غطتنى من حراس الأسواق.. وغطتنى وسلمتنى لصباح الكويت للخليج الراقد على أحضان الذهب الأسود.



الفصل الرابع

"الخــــــادم"

كنت أشعر بالعهر فى كل شىء وحولى.. الإنسان مجموعة تصرفات عاهرة.. الإنسان أرقام مبتذلة فى خانات المجتمع.. لايعنى أن أخسر.. فالخبز جعلنا نعهر أنفسنا وبطوننا الخاوية أصبحت تبكى كالنساء.. وجعلت النساء يبتسمن كالمومسات للحصول على الطعام. السياسة ليست عاهرة وحدها.. فالفن والألوان والمسرح والكلمة والسينما كل شىء عاهر.

نظر إبراهيم عمار إلى الشارع.. أخذ يحدث نفسه وتحدثه.. فى حوار طويل لم ينته، أشياء كثيرة تفتك بوعيه.. أشياء كثيرة تسحق أفكاره خطواته السوداء .. هأنا.. هأنتم يارفاق لا الطعام جعلنى نبيا ولا الحياة جعلتنى شريفاً ونبيلاً.

– تعمل كخادم

– ماذا اعمل ؟

– خادم

وافق على الفور بدلاً من أن يمد يديه.. بدلاً من أن يتسول بدلاً من أن يكون.. شيئاً دار على صحيفة القبس مرة أخرى وعلى جريدة الاحياء.. يسأل أين ثمن المقالات.. لا أحد يجيب لا أحد يرد.. لا أحد يسمع أحداً فهو الصوت والصدى وهو الشىء ونقيض الشىء هأنا أتسول حقى.. سرنا نتسول حقوقنا.. ونقف على الأبواب.. أبواب الحق.. أبواب الشرف المسلوب رغم أنوفنا.

– فى السوق.. عند آخر صف من صفوف السوق يوجد رصيف

– نعم

– نجلس عليه.. أو نقف.. سيان

- نعم .

- سيأتى رجال ونساء يخترن رجلاً يصلح للعمل كخادم.

- نعم

- اذا كنت محظوظاً تعمل عند رجل اعمال ثرى .

- نعم .

- أنت لاتعرف شيئاً عن الثقافة ولا الشهادات

- نعم

- اذا قابلك خدم هنود عاملهم بلطف .

- نعم

انصرف الآن.. بصق فى وجه استسلامه أمام مرآة نفسه الخجلى المشروخة.. ماذا يمكن أن تساوى فى عالم أكلته الدهشة.. يسير بجوار الخليج.. الخليج الكسول الغارق فى النفط، الخليج الكهل المتعب.. أنفق عمره غوصاً فى اللؤلؤ.. صارت على أعوام السيارات الفارهة تلعق قفاه دهشة.. يسير مشدوهاً متكبراً منتفخاً يعج فى سبات الموت والحياة تبرق فى عيد الخليج.. روثمان.. شيفر.. مارلبورو.. فيات.. ميتسوبيشى.. مكيف هواء.. ثلاجة.. آه ياعمرنا المبتذل فى خانات الأشياء.. يا أمى لو أدرى أن قدرنا هو الحياة لعرفت اللغز واخبرتك.

وقف فى الصف

- انت ؟

- نعم .

أشار الرجل الكويتى الثرى وزوجته الايرانية.

تقدم إبراهيم.. سنعطيك ٢٠ دينارا فى الشهر.. وتأكل وتشرب وتنام.

– نعم.

تحرك إبراهيم.. ركب السيارة مشدوهاً كان مفقود القدرة والوعى.

"منى.. لست أول خادم فى التاريخ ولست أول عبد.. فى تاريخ الإنسانية.. أنا فى الكويت يامنى له معنى واحد.. معنى أن يظل النور مكاناً للجحور.. أن تخرجى بملبسك إلى النهر.

– وقفت السيارة أمام ڤيلا ضخمة.

نزل الثرى وزوجته خلفهم أشار إليه الرجل أن يحمل الحقائب حملها.. سار خلفهم دخل المنزل أشارت إليه السيدة.. صعد السلم صعد على الموقف النفسى.. دخل حجرة الصالون أشار إليه السيد الكبير.

– هذه غرفة الطعام.. هذه غرفة الصالون.. هذه.. هذه..

"هذا أبوك الحج عمار يجوب بحار الخير باحثاً عن الحقيقة.. هذه نادية إبراهيم.. الصحفية التى اعتقلت وهى تدافع عن زوجها الشاعر هؤلاء هم رجال العصور المطلوبة رقابهم لينظفوا بدمائهم منازل الملوك والسلاطين"

– فهمت

– فهمت

– « الآن روح اعمل لنا شاى »

دخل غرفة النوم ظنها المطبخ.. عاد إلى المطبخ سريعاً.. وقف نظر للرفوف.. أين الشاى أين آسيا أين السكر أين أفريقيا أين الكوب أين عبد الناصر أين البراد أين كتبى التى نشرتها.. أين الخبز إنى جائع.. أين مصر والنيل.. أين الوطن المسكين.. أين أنا يا أولاد الكلب.

– لم تنته بعد

– قالت السيدة وهى تنظر له:

– ما اسمك ؟

- إبراهيم

- هيا يا إبراهيم.. هاهو الشاى هاهو السكر.. هاهو.. نظرت فى عينيه المتعبتين.. وجدت جامع البلنسيه المهرم فى عينيه.. ونظرت حبيبته منى وطيور النورس بالاسكندرية.

- انت

- نعم

- فى أى شئ تفكر؟

- فى الشاى

ضحكت ها هو لأول مرة يسمع ضحكة أنثى قريبة من أذنيه من شهرين، تذكر قول منى "إياك أن تنظر للنساء هناك أعرفك تعشق الجميلات.

- هيا بسرعه يا ولد

ولد مولود فى احشائك يا منى يظن أن أباه صحفى وكاتب

تبت بدا أبى لهب ..

- بسرعة الشاى والماء.

تحرك لعمل الشاى، قالت السيدة مبتسمة للسيد

- دعه انه ما يعرف شيئا عن البيت.

- " أعرف ان التاريخ ساذج وأن بريخت لو ولد فى الوطن العربى لصار حمارا وان كل المنبوذين المفكرين فى فخذى الوطن العربى يتبول على قفاهم الخصيان المهزومين بالانسياق، عليك ان تكون حمارا فى وطنك حتى تصير وزيرا او كبيرا حتى يرضى عنك الجميع"

- شيـن

- شوارع ضاحية عبد الله السالم التى كانت تسير فيها السيارة حفرت فى

ذاكرته بئر العبودية. الوطن العربى

– فى الصباح يا ابراهيم ستستيقظ فى السادسة

– نعم

– هيا للنوم

– ق

– قم

فزع من نومه ليجد وجها هنديا امامه

– السيد يريدك

– هرول الى داخل المنزل مسرعا مفزوعا، لم يغسل وجهه، دخل إلى الڤيلا مسرعا

– اسمع

– ماذا ؟

– انا لست بأبيك اليوم، اذهب

– لماذا أذهب ؟

خذ ١٢ دينار واترك المنزل

– ماذا حدث ؟

– ما أنا ابوك، أنا حر

– " رفض السيد خدمتى، علمت من البستانى أنه تناقش مع زوجته، قال لها هذا الرجل أخاف منه إنه ليس بالساذج أو الخادم، وأغار عليك فأخاف منه"

قال البستانى إنه يترك زوجته بالشهور وهو لا يأمن عليها منك

خان النساء الرجالَ وخانت النساءَ الرجالُ واللعبة دائمة

قلت: له الحق فى أن يغار فزوجته جميلة، سرت إلى الشارع معى ديناران ولمحت السيدة من خلف الزجاج تنظر لى نظرة لم أفهمها إنك يا إبراهيم احيانا تفقد عقلك وتفقد قدرتك على فهم الاشياء

أشرت إلى سيارة نقل

– توقفت السيارة

– الى السوق، ؟

– نعم والأجرة دينار

– نصف دينار

– لا

– ٧٥٠ فلس

– هيا اركب

ركبت السيارة راح السائق يتحدث

" الجو اليوم حار .. رطوبة عالية .. لكن الجو عموما جميل أليس كذلك

– نعم جميل جدا

الفصل الخامس

الميناء والبرودة

– منى .. منى .. منى .. هل تسمعيننى؟ لا أحد يسمع أحدا، فى كفى [illegible] بالخوف أحاول تجسيد المعاناة أحاول أن أفر من وجه الحقيقة، إننى لست أنا وأنا لست أهم. شوارع طيبة القديمة تعلقنى من أذنى فى تاريخ الأساطير الإغريقية

– أنت ؟

– نعم

– تجيد اللغه الانجليزية ؟

– نعم

– ماذا تريد؟

– أريد أن أعمل

نظر الرجل السمين إلى حلتى الأنيقة، ابتسم ابتسامة صفراء وقال:

– ماذا تعمل؟

– قلت وأنا أجمع شتات نفسى

– كاتب

ضحك ضحكة فيها سخرية تحسست ثقتى فى شفتى فى حلقى، فى جسدى، فى نفسى

– ماذا ؟

– هل انت متأكد من انك تصلح للعمل؟

– نعم متأكد تماما

" تململ كما تأكد الخديوى إسماعيل من أنه باع سكة حديد مصر وتماما كما تأكد عرابى من هزيمته، وتماما كما تأكد فان جوخ بأنه قطع أذنه وتماما كما تأكد نيروا بأنه شاعر"

– أنت؟

– نعم

ضحك مرة أخرى ضحكته الصفراء الملوثة التى داهمتنى

– ماذا جرى ؟

يا بنى لا تصلح للعمل معنا، زاغت عيناه، تاهت، عادت على الميناء، عادت أغانى الفقراء كصوت الصوت وكصدى الصدى تسمع فى انحدار الموج إلى الضياع

– فى أى شئ كنت تعمل ؟

– فى الكلمة، فى أى شئ كان يعمل أبوك فى التجارة، فى أى شئ كان يعمل جدك، فى أى شئ يعمل الأثرياء، فى أى شئ يعمل الفقراء آه

– كنت أعمل كاتبا فى مصنع

– فى مصنع ؟

– نعم

– إذن انتظر

" اشار بيده المتسخة بالشحم والزيت، انتظر هذه السفينة الآتية من اليابان، ستفرغ شحنتها غدا، أو اليوم فى المساء

السفينة الهندية خارج الميناء والاميريكية داخل الميناء، واليابانية معلقة، كلمات لم أفهمها يا ميناء الشويخ، يا حلمى بالخبز الآن، قشعريرة ، البرودة تنفذ فى جلدى

" عندما دخلت الزنزانة أول مرة شعرت بنفس البرودة "

– متهم

– التظاهر

– لماذا ؟

– " من أجل فيتنام"

– ضحك الضابط ضحكة سوداء، ولمعت أسنانه البيضاء

– تتظاهر أنت امام مبنى السفارة الأمريكية من أجل فيتنام ؟

– نعم

صفعه على قفاه مرة

اخرج يا سافل

وها هو الهواء يصفعه على قفاه

سافل أنا يا هواء الشويخ، أم أن الكون كله سافل

" يمر الزمن ببطء متثاقل، البروده والرجال الأشباح يتحركون فى الميناء وعلى أكتافهم صناديق، صناعة اليابان أو الصين، أو، او ...

علقت أذنى على رصيف الشويخ كما علقت عينى من قبل على رصيف الأزبكية، علقت قلبى على مآذن القدس

– انت يا أستاذ من مصر ؟

– نعم

قالها الرجل الصعيدى، مد يده صافحنى

– لابد وأن تشرب شايا

سرنا سويا على أرصفة الميناء، الى الكانتين حيث الظلام ومصباح كهرباء خافت والقذارة تحيط بالكنتين من كل ناحية

قال :

– أنت باين عليك أستاذ مش بتاع بهدله

"دارت الأرض دورتين والشمس والقمر يلتقيان.. عنفوان التاريخ. "جلس على الرصيف على نصف وجهه فى ضوء المصباح الملقى من النافذة وعلى نصفه الثانى فى الظلام.."

– يا أستاذ لقد تركت مصر.. منذ عامين وهأنا هنا لا أستطيع العودة.. قدمى زلت فوقعت ودخلت المستشفى ثم هأنا لا أعرف طريقاً للعودة.. وأنتظر صرف بدل إصابة لأعود".. بكى

"بكى نجيب سرور فى ليلة ٢٨ سبتمبر ١٩٦٧ فى باب

– امر من ضفاف قريتنا فى قرية الخطاطبة إلى ميناء الشويخ، يزمجر فى اضلعى الفزع. السفينة اليابانية هى سفينة نوح بالنسبة لى تنقذنى من بحر البطالة إلى العمل.."

آه ...

لعلنى ...

آه ...

كيف أنتم

طمنوها

لم يكن الأمر بيدى.. ولابيدك، أمور كثيرة لم أعد أفهمها، الفهم هذه الأيام لايعتمد على العلم أو مقدرة الفهم هذه الأيام تسىء إلى الإنسان، معنى أن يفهم المرء كل ماحوله يصل به الأمر إلى الجنون أو التمرد والرمى فى السجن..

السجن أم الجنون

الجنون أم السجن

أم السجن

الجنون أم

أم

الجنون السجن

جنون سجن

– كف عن التفكير..

"كفى على مايبدو لم يعد يتحمل البرودة فى الشويخ.. ورأسى يكاد يطير منى معابير كثيرة لم تعد كما كانت.. آه

يساقط الرذاذ على رأسى من كل اتجاه جرينا تحت مظلة صغيرة وقفنا.. جذبت جريدة من جيبى وضعتها على رأسى..

أمور كثيرة يفكر بها المرء.

يستقطبنى هذا المطر مرة أخرى إلى الاسكندرية حيث الحب والملح والبرد والنورس وقوارب الصيادين الملقاة على شواطىء الأنفوشى.. آه ياليلى كم كنا مجنونين أنا وأنت، النهر.. الضوء.. الفنان.. كليوبترا.. آه.. دائرة فى داخل دائرة.

الفصل السادس

"النفـــط"

جلس على الشاطىء.. الخليج يتعرج فى صمت وأنا غريب عن نفسى، غريب عن الشاطىء.. لا الرمال تعرفنى ولا الوحدة تنظر لى.. لمن أصرخ.. لمن أتحدث.. لمن أحكى ولمن أغنى ولمن أبكى.

"هل تدرى أن الله فى كل شىء"

قال الشيخ إبراهيم ذات يوم وأنا أقبل يده فى مسجده الصغير فى صومعته "يا الهى.. السيارات التى هنا لاتتحدث مع الأسفلت.. والإنسان مثل إشارة محطة الباص.. الإنسان مثل الشجرة.. مثل إشارة مرور.

جلست على الخليج أسبوعين بلا عمل.. كيف يواجه الإنسان رغيف الخبز.. رغيف الخبز مثل السجن.. كنت على شواطىء الإسكندرية أحلم بالسفر إلى فرنسا وإيطاليا.. أقتحم بحلمى كل الموانىء.. وأشعر باغتراب عن كل شىء كنت اشعر بان البحر المتوسط شريان فى دمى وأنه ملكى وملك كل الصعاليك الذين يحملون الشرف هويتهم.. تقف السيارات بجوارى.. يقتحمون أبواب السيارة.. يتحدثون قليلاً.. يغلقون أبواب السيارات ويعودون.. لا أحد يعرف الخليج.. الخليج فى القديم كان يحمل النبوة ويدفعهم للغناء ويخافونه ويغنون وينشدون له الخليج اليوم صار ذكرى.. صورة معلقة.. أغنية قديمة.. وصار النفط سيد الموقف صانع البركات والسيارات والحضارة وناقل التكنولوجيا وباعث الحركة وقنديل الحياة..

مرت ساعة.. ساعتان.. مر العمر دون أن أدرى.. ها أنا فى الثلاثينات كنت قديماً أحب الصعلكة.. الحديث مع يحيى الطاهر عبد الله الهلال أحب الجدل مع إبراهيم وأحب المناقشة مع إبراهيم فتحى وأحب الصمود مع فؤاد حجازى.

الكويت.. بين ملامح الحلم والنبوة يقولون إنها أرض مباركة لم يخرج منها غريب مكسور الخاطر هكذا يقول الصعايدة عن الكويت.

يقول الفلاحون إنها بجوار ارض النبى من أتى إليها صار مباركاً وخرج مجبور الخاطر يقول أخى أحمد.

مادمت وصلت الكويت ستصبح فى مناخ آخر يتيح لك التفوق لأنه مناخ أنظف.

يقول أخى رمضان.

الله يرزق من يشاء بغير حساب.

"وكيف تتركينى يامصر ارحل عنك هكذا.. حتى وأنا على سلم الطائرة كنت أنتظرك تقفين خلفى تمسكين فئ بيديك الطيبتين الخضراوين ياحبيبتى يا أمى ياعشقى، يادمى.. ياكونى يا حلمى ياجنونى.. كنت انتظرك يا مصر تهبطين من بين الحشود وتحملينني على كتفك وتقولوين لاتخرج ياولدى لكنك لم تفعلى يا أمى.

ركبت قدمى فوق الأرصفة أقطع المسافات المجهولة الاسم..

- جريدة النبش

- مدير التحرير

- أهلاً

- أهلاً

- أحمد محمود

"وزعنى.. قسمنى ٦٠ جزءاً على موائد الطيور الجارحة والغربان لتنهش جسدى"

- لاتصلح

- نعم ؟

- إذا أردت العمل بمبلغ ٦٠ ديناراً

- نعم

- لا نحتاج لمحرر ثقافى أو أدبى.

في المساء كنت فيه الحجرة بين أربعة عشر شخصاً لا أعرفهم كانوا عمالاً فى الميناء.. حمالون.. يحملون الأسمنت والمثلجات يتقاضون ثلاثة دنانير فى اليوم الواحد.

- تفضل يا أستاذ..

"المرتبة القديمة التى أعارنى اياها البيلى وهرب"

قال أخوه أستاذك فى مصر لكن هنا.. الإنسان بلا عمل لايساوى أى شيء..

- تنفع تشتغل فى الميناء..

- نعم

- سأكلم لك المهندس

"جلسوا جميعاً.. التقوا حول موقد الغاز والإناء الذى يغلى بالماء ودجاجة بداخله مدوا أيديهم لى بفخر بمزقة..

- كل يا أستاذ

"هكذا يا أهلى فى جنوب مصر أطعمهم الخديوى إسماعيل من لحمكم وسقيتم أرض النيل والعرب بدمكم وأنتم هنا تحملون الأسمنت وتعملون فى بناء البيوت"

قال أحدهم : أنت أول مرة تتغرب يا أستاذ

هززت رأسى المهزومة

- نعم..

قال :

- نحن سافرنا إلى ليبيا عملنا فى المشاريع الكبرى.. بناء المدارس

والمستشفيات وكان معانا كتبه زيك..

حاولت أن أنزع الابتسامة..

"لماذا يكون الإنسان غريباً.. وسؤال البيركامى الذى أخذ يدور فى ذهنى.. بريطانيا أم الدنيا وفرنسا أم الفكر وعقولنا المشغولة بالاعلانات الامريكية.. وقلوبنا النابضة بالإسلام..

– من نحن ؟

– قال أحدهم

– من أين أنت ؟

– من القاهرة

الصمت يلف الحجرة والأيدى التى امتدت لتأخذ كل منها لقمة غسلت الأطباق ورائحة الحجرة التى تفوح رائحة الرجال والتعب والمعاناة والجو الحار الخانق والمروحة التى تدور فى كسل واعياء وأحدهم فى أحد الأركان يحاول أن يشرب الدواء كأنه يخفى مرضاً ما.. وآه يازمن نحارب فيه الفقر والجوع يحاصرنا نحن الضعاف فى كل مكان..

فى الصباح.. كنت أسير فى الشويخ.. فمن شارع لشارع كنت أسير ياكويت ياشمس.. يا لهيب.. يامدنا لانعرف إلا العمل.

قال لى الرجل الصعيدى

– الكويت معسكر عمل لاتعرف الهزر..

"سيارات فارهة : فيلات ضخمة أغنى دولة فى العالم..

– كيسنجر يهدد باحتلال منابع النفط.

– كلمت المهندس حتى يبحث لك عن عمل..

– شركة الغانم تمنحك سيارة بدون مقدم..

– تصور يا أستاذ ثمن علبة الفول بـ ١٥٠ فلس.. مع أنها فى الجمعية التعاونية بـ ١١٠ فلس يعنى البقال الإيرانى يكسب ٤٠ فلس فى كل علبه مش حرام..

– قال وزير الداخلية فى مصر اكتشفنا مخطط شيوعى لاحتلال رئاسة الجمهورية وذكر ٦ أسماء وقال فى مؤتمر صحفى اكتشفنا انهم يتعاملون مع دولة أجنبية..

هامش :

– المتهم الأول كان طالباً فى كلية الهندسة أبوه فقير وأمه فقيرة وهو لا يملك ثمن الكتب وخرج فى المظاهرات يهتف ضد الغلاء اتهموه بالشيوعية وأنه يتعامل مع دولة أجنبية مع أنه يجهل مكان السفارة التى ذكرت التقارير المزورة أنه يتعامل معها..

– المتهم الثانى ترزى ثرثار قال يا قليلة البخت فى حكامك يامصر..

– المتهم الثالث خرج من المسجد فشاهد المتسولين فى الحسين فقال ربنا على الظالم فسمعه رجل المخابرات فأخذه من الدار إلى النار.

– المتهم الرابع : مطرب ضرير يغنى أغانى الناس ويرفض أغانى الحكام.

– المتهم الخامس : شاعر صديق للمطرب العزيز.

– المتهم السادس : رجل ذكروا اسمه محمد حسين "كان ميتاً منذ عام وتورطت المباحث فى إعلان اسمه فى الجريدة".

مررت على الشوارع أسأل دكاناً دكاناً.. هل تريد عاملاً..

"وكنت أمر على بيوتك يامصر.. أطمئن على أهل البلاد وأعلم بأن أكتب نشيد الخلاص وأن أغزل قلبى على كل البيوت".

– أنت لاتصلح فراش.

– نريد عامل زجاج مختص.

– نريد خامه.

ضحك

– لانريد

– لانريد

.. لا ..

نمت.. فى الصباح كتبت خطاباً إلى النيل العنوان مصر النيل وأعلم أن الساعى سيضحك وأنه سيقول عنى إنى مجنون لكنى كتبت الخطاب..

أبى النيل وصديقى العزيز.. اذكرنى إذا مت غريباً لأننى أحبك وأحب أهل وادى النيل..

ابنـــك
إبراهيم عمار

الفصل السابع

" الأرض والانتظار "

كنت أحلم يامنى أنى سأضع للوطن جناحين وأطير بهما إلى العالم الجديد كنت أدرك انهم سيقولون إننى مخبول ها هو التاريخ أمامنا مزيف يدخل من بابه الأيمن القوادون ويخرج من بابه الأيسر عظماء يدخل من سقفه اللصوص ويجلسون فوق ارضه شرفاء ماذا يمكن للمرء أن يفعل..

– لماذا لاتبحث عن وظيفة مدرس.. وتقدم طلباً فى وزارة التربية.

"عندما طردنى من العمل سعد منصور وكيل أول الوزارة زوج مديرة المسرح القومى فى مصر الفنانة الشهيرة سميحة أيوب نتيجة تقرير سرى رفعه له "محمد زليم" عملت فى التدريس بحكم شهادتى وبحكم قانون الطرد..

تقرير سرى :

ديباجة ... محترم

... بعد :

حيث أنه قد تبين أن المدعو إبراهيم عمار له أفكاره ضد النظام وأنه ينادى بالحرية والعدالة والمساواة ويبين للناس معنى الحرية ومعنى العدالة والمساواه بالكلمة المرئية عن طريق المسرح والأغنية ويلتف حوله ربع مليون مواطن سكندرى فرجاء إيقافه من الليلة حفاظاً على الناس وحيث أننا نصحناه عدة مرات ولم يسمع فرجاء ايقافه تأديباً له حيث أمتنع عن التعاون مع المباحث العامة ورفض خدمة المخابرات واستنكر معاملته أمام مخابرات رئاسة الجمهورية يرجى إيقافه عن العمل مع الشكر..

محمد زليم مدير مديرية

يعتمد وكيل أول الثقافة لشئون الثقافة الجماهيرية

سعد منصور

- سوق الكويت

ضحك السائق البدوى وقال

- جم تدفع

لم أفهم..

- انت تبى اتروح سوج الكويت زين..

- زين

- جم

قلت مدركاً

- كم تريد؟

- ديناران

- نصف دينار

تحرك بسرعة جنونية وتركنى مذيولاً على الرصيف هكذا نحن العرب حمقى نغضب بسرعة ونفرح بسرعة كان هيكل يقول فى مقاله الأسبوعى بعد حرب ٦٧ يجب التخلص من العقلية البدوية التى تحكمنا كنا نسخر منه فنحن لدينا الثروات الفارهة والعمارات ونحن ونحن.. آه.

وأمام وزارة التربية كنت أقف أسير بين المكاتب.

- أريد أن أتقدم بطلب للتدريس..

- ليس الآن..

- نعم

- لايوجد عمل للمدرسين انتهى موسم التعاقد.

- البلاد

قالها الحسين عبد العزيز الناقد السينمائى.

– نعم

– ان الله إذا أحب عبده امتحنه.

تذكرت اننى عندما دخلت الفصل لأول مرة كنت أرتعد أمام عدد كبير من البنات..

في عين كل منهم كنت أرى هدى شعراوى والخنساء وخولة بنت الأسود.. كنت أرى المستقبل مشرقاً أخذت أحاول أن أجمع نفسى أن أبدأ الحديث معهن.

الحصة.. الكراسة.. النظام.. التاريخ.. السبورة التى يجب أن تمسح جيداً.. التاريخ بالعربى والأفرنجى.. كراسة الواجب.

قال محمد مرسى :

– تعمل فى مدرسة الفتيات أيضاً حتى تحسن دخلك.

– قلت مسرعاً نعم..

كنت اعمل فى المدرستين الأولى للبنات والثانية للشبان: قلت للبنات ذات يوم:

– انجيلا ديفيز وقفت فى وجه السلطة.

– مامعنى السلطة يا أستاذ..

تحدثت عن المهزوم والمنتصر.. عن الجائع والشبعان.. عن الفقير والغنى.. حدثتهم عن مصر حتى تحول الموضوع إلى جرح ودمعة فى عيونهم ساد الصمت وسمونى فيما بينهم الأستاذ "مصر" قلت للفتيان.

– جيفارا رفض أن يغلق ثورته بورقة سولفان وحدثتهم عن عبدالله النديم.

فأسمونى فيما بينهم الأستاذ جيفارا النديم.

ولم أعرف هذا إلا بمحض الصدفة.

– أستاذ إبراهيم..

"فى مدرسة البنين"

– نعم

"فى تمام الساعة العاشرة حتى الساعة الثالثة"

– الناظر يريدك

"وأنا أقف فى الفناء أشرب سيجارة وكوب من الشاى

– ماذا حدث عندى حصه"؟

– أترك ما بيدك وقابله الآن..

تركت مافى يدى وصعدت السلم.

عندما دخلت مكتبه وجدته منهمكاً فى بعض الأوراق..

نظر لى من تحت النظارة وقال :

– أجلس يا أستاذ إبراهيم..

"اعطوا المرأة التى أرشت جيفارا طلقة وماتت العجوز المتعبة محملة بسخط ولعة الحرب"

– خيراً

"الرصاصة التى أصابت صدر مارتن لوز كينج مجهولة مثل الرصاصة التى أصابت جون كينيدى والديمورو فى إيطاليا وصلاح حسين فى كمشيش"

– يبدو أنك شخصية خطيرة..

– نعم

– ماذا قلت للأولاد فى الحصة الماضية ؟

– أى اولاد ؟

– فصل ٣/٤ أدبى

– ماذا قلت؟

– فى حصة التاريخ

– قلت ان سعد زغلول كان منفياً مع خدمه وعبيده وسيارته وأولاده، وزوجته تبحث عن أحدث موديل للسيارات وأن قواد تموز ١٩ شابا صغيرا من كلية الحقوق أشعل الفتيل وقاد الناس والثورة ولم يذكر التاريخ بحرف واحد.. قلت ان مصر يحكمها شخصيات والرجل القوى الذى يحكمها شخصية المباحث والمخابرات عن طريق قطع السنة الشعب.

– حسين كمال أفسدته السينما التجارية.. مجلة الكواكب

– هل هذا الكلام موجود فى الكتب..

– نعم

– نتيجة كلامك هذا.. سألنى عنك الكبار.

– من

– تأبط شراً خرج فى منتصف الليل يقاتل وعندما عاد وجد الفقراء قد أكلهم الأغنياء على الموائد وأن نيويورك قد وضعت مسجلات وراديوهات وتلفزيونات شارب فى كل الخيم وعلى البعد وضعت مضخات النفط.

– المجد للدولار والنفط والعرب المختلفون..

– ما العمل؟

– لن أطردك من المدرسة لأنى أعلم أنك أشرف من تعاونت معهم

– إذن ما العمل ؟

– استمر فى عملك واعتدل..

– والتاريخ ؟

– سنعطيك مادة الجغرافيا بدلا من التاريخ

فى المساء

جلس إبراهيم فى الحجرة وضع خريطة الدولة الأمريكية والدولة العباسية وخريطة الوطن العربى الحالية نظر إلى الخرائط الثلاث واخذ يلقى بالحبر على الخرائط وهو يبكى دخلت امه حاملة كوب الشاى.. فزعت.

– ماذا تفعل يا إبراهيم

– انظرى يا أمى هذا الوطن القسيس كيف تبدل كيف تغير نحن العرب تعساء.

– لاحول الله يارب سأحضر لك البخور وأبخرك.. انها نفس كركيك.

فى اشبيليه مات المجد وشيخ الأزهر يقول :

– هل الاستحمام يغنى عن الوضوء أم لا ؟

يا إلهى ماذا أفعل ؟

"فى مسجد السوق دخلت مسجد سيف بن شعلان صليت كنت أريد أن أصلى لله.. الصلاة صلة وأنا أريد أن أصلى وهل يمكننى أن أصلى.

– قلت للطبيب النفسى

– انا رجل مجنون احتاج للدواء.

ضحك

– لست مجنوناً

– عند الكيلو ١٠١ باعوا الوطن

– انت تحتاج إلى أن تخرج من مصر

– نعم

– مؤقتاً

– انا احتاج علاج

– علاجك السفر

– لماذا ؟

– ستصاب بالجنون

– نعم

"كانت الشرطة تنتظرنى على أبواب عيادة الطبيب النفسى اخذونى إلى سيارة سوداء انطلقت إلى الإبراهيمية.."

– "نبيل ابو زعتر وزوجته الأديبة نادية الاحسان يسافران فرنسا لقضاء عطلة الصيف"

– جريدة الوطن الكويتية

– ماذا تريد ؟

– أين كنت ؟

– عند الطبيب

– هل تريد أن تدعى الجنون حتى نتركك.

– من أنتم ؟

– مخابرات رئاسة الجمهورية

– ماذا حدث ؟ ليس عندى طموح أن أكون رئيساً للجمهورية.

– لا تمزح

– لا أفهم ياسيدى

– نعم أنا سيدك

– سيدى كلمة دارجة اكتبها أحياناً وأقولها أحياناً وهى تعنى العبودية التى فى داخلى تجاه المسئولين وكونى مواطن عربى.

– لاتتفلسف..

- ماذا حدث ؟

- قابلت إبراهيم مبروك..

- نعم

- ماذا قال لك ؟

- قال انه مفلس ويحتاج سلفة نصف جنيه.

صفعنى على وجهى.

- لاتمزح

- صدقنى لا أمزح.. أتى للاسكندرية ليشاهد أبناءه هذا كل مافى الأمر وهذا ما أعرفه ويحتاج نصف جنيه سلفه ووعدته بتدبير الأمر..

- "يا قليلة البخت فى ولادك يامصر"

نجيب سرور/ آه ياليل يا قمر

فى المساء

جلست على الخليج شهرا بلا عمل

- محمود السعدنى غادر الكويت مطروداً.

"موظف الاستعلامات فى جريدة السياسة" هكذا قال :

جائع.. وحيد.. حزين.. بدأ البرد فى الكويت تركت ملابسى فى مصر.. قالت أمى خذ ملابسك معك.. قالت خالتى عندما ستأخذ تشترى ملابس جديدة من الكويت.

- لم أجد نقودى هنا.. ضاعت.. فكل نتاج أدبى يعتبر لاشىء..

- لم أستطع شراء ملابس جديدة..

جائع

امسكت القلم والظرف

"إلهى"

رب السموات والأرض.. لقد رسبت فى امتحان الصبر.. لا أملك الذكاء الاجتماعى وإننى لا أعرف أحداً هنا.. أنا جائع ووحيد.. لاتتركنى..

عبدك : إبراهيم عمار

اغلقت الرسالة وأرسلتها مع موج الخليج وأنا جالس فى انتظار الرد

الكويت ١٩٧٦



نبذة عن الكاتب وأعماله

من هو السيد حافظ

- من مواليد عام ١٩٤٨ محافظة الاسكندرية جمهورية مصر العربية
- خريج جامعة الاسكندرية قسم فلسفة واجتماع عام ١٩٧٣ / كلية التربية دبلوم في علم النفس والتربية عام ١٩٧٥ .
- مدير قطاع الدراما بالثقافة الجماهيرية بالاسكندرية من ١٩٧٤ / ١٩٧٦ .
- حاصل على الجائزة الأولى فى التأليف المسرحى بمصر عام ١٩٧٠ .
- حاصل على جائزة أحسن مؤلف لعمل مسرحى موجه للأطفال فى الكويت عن مسرحية سندريلا عام ١٩٨٣ .
- رئيس تحرير مجلة رؤيا والتى تصدر فى مصر (سابقا) .
- عضو اتحاد الكتاب فى مصر منذ عام ١٩٨٦ .
- عضو اتحاد الكتاب العرب بدمشق منذ عام ١٩٨٣ .
- مدير المركز العربى للنشر والاعلام رؤيا لمدة خمس سنوات(سابقا)
- محرر بجريدة السياسة الكويتية لمدة سبع سنوات (سابقا) .
- حصل على منحة تفرغ من وزارة الثقافة المصرية عام ١٩٩٤ بدرجة رائد من رواد المسرح المصرى .
- حصل على جائزة أحسن عرض مسرحى عن مسرحية رحلات ابن بسبوسة فى مهرجان العريش المسرحى أكتوبر ١٩٩٥ .

- مدير تحرير مجلة أفكار فى القاهرة عام ١٩٩٥ .
- حصل على جائزة أحسن عرض مسرحى فى مهرجان بورسعيد للهواة عن مسرحية العزف فى الظهيرة يناير ١٩٩٦ .
- كاتب وصحفى متفرغ حاليا .

صدر للمؤلف مطبوعات مسرحية للكبار

- كبرياء التفاهة فى بلاد اللا معنى ١٩٧٠ كتابات معاصرة .
- الطبول الخرساء فى الأودية الزرقاء ١٩٧١ سلسلة أدب لجماهير .
- حدث كما حدث ولكن لم يحدث أى حدث ١٩٧١ سلسة أدب الجماهير
- سيمفونية الحب (مجموعة قصصية) ١٩٨٠ بغداد وزارة الاعلام .
- حبيبتى أنا مسافر (مسرحية) ١٩٧٩ أدب الجماهير .
- كما هم ولكن ليس هم الزعاليك (مسرحية) ١٩٨٠ الكويت .
- ظهور وأختفاء ابو ذر الغفارى (مسرحية) ١٩٨١ الكويت .
- حبيبتى أميرة السينما (مسرحية) ١٩٨٢ مركز الوطن العربى .
- حكاية مدينة الزعفران (مسرحية) ١٩٨٢ مركز الوطن العربى .
- حكاية الفلاح عبد المطيع (مسرحية) ١٩٨٢ الكويت .
- يازمن الكلمة الكذب / الموت / الخوف ١٩٨٧ مركز الوطن العربى
- علمونا أن نموت وتعلمنا أن نحيا ١٩٨٧ مركز الوطن العربى .
- ٦ رجال فى معتقل طبعة ثالثة ١٩٨٩ مركز الوطن العربى .
- سيمفونية الحب طبعة ثانية ١٩٩١ مركز رؤيا .

- كبرياء التفاهة فى بلاد اللا معنى ١٩٩١ مركز رؤيا .
- سيزيف القرن العشرين طبعة أولى ١٩٩١. مركز رؤيا .
- ٩ مسرحيات تجريبية ١٩٩٢ على نفقته الخاصة
- الأشجار تنحنى أحيانا
- الحاكم بأمر الله ١٩٩٣ على نفقته الخاصة .
- رحلات بن بسبوسة ١٩٩٤ على نفقته الخاصة .
- ملك الزبالة ١٩٩٥ على نفقته الخاصة .
- أشاعة (٦ مسرحيات فى فصل واحد)١٩٩٥ الهيئة المصرية العامة للكتاب .

صدر للمؤلف مطبوعات مسرحية للأطفال

- سندس ١٩٨٧ دارآزال لبنان
- على بابا ١٩٨٧ دار آزال لبنان
- عنتر بن شداد ١٩٨٧ دار آزال لبنان
- فرسان بنى هلال ١٩٨٧ دار آزال لبنان
- ابوزيد الهلالى ١٩٩٥ الهيئة المصرية العامة لكتاب .
- قميص السعادة ١٩٩٥ دار الثقافة الجديدة .
- اولاد جحا ـ سندريلا ١٩٩٦ دار العربى للنشر والتوزيع القاهرة .
- قطر الندى ـ الأميرة حب الرمان ١٩٩٦ دار العربى للنشر والتوزيع القاهرة .
- الوحش العجيب ـ سندريلا والأمير ١٩٩٦ دار العربى للنشر والتوزيع القاهرة

• ننوسة والعم كمال ـ حمدان و مشمشة ١٩٩٦ دار العربى للنشر والتوزيع القاهرة

عرض له فى مسرح الطفل

• مسرحية سندريلا (الكويت ـ سلطنة عمان / البحرين) ١٩٨٣
اخراج / منصور المنصور

• مسرحية الشاطر حسن (الكويت ـ دبى ـ ابو ظبى)١٩٨٣
اخراج / أحمد عب الحليم

• مسرحية سندس (الكويت ـ البحرين ـ قطر) ١٩٨٥ اخراج / محمود الألفى
• مسرحية على بابا (الكويت ـ دبى) ١٩٨٥ اخراج / احمد عبد الحليم
• مسرحية اولاد جحا (الكويت ـ البحرين) ١٩٨٦ اخراج / محمود الألفى
• مسرحية حذاء سنديلا (الكويت ـ بغداد ١٩٨٧ اخراج / دخيل الدخيل
• مسرحية بيى والعجوز (الكويت ـ بغداد) ١٩٨٧ اخراج / حسين مسلم
• مسرحية عنتر بن شداد (الكويت) ١٩٨٩ اخراج / أحمد عبد الحليم
• مسرحية فرسان بنى هلال (الكويت) ١٩٨٩ اخراج / محمد سالم
• مسرحية أولاد جحا (مصر) ١٩٨٩ اخراج / المؤلف
• مسرحية سندس (مصر) ١٩٨٩ اخراج خمسة مخرجين
• مسرحية حكاية لولو وكوكو ١٩٩٠ اخراج / المؤلف

• مسرحية قميص السعادة (القاهرة) ١٩٨٩اخراج/محمد عبد المعطى / فرقة تحت ١٨ / القطاع الاستعراضى / بطولة : وجدى العربى / عبد الرحمن ابوزهرة / عائشة الكيلانى / علاء عوض

• حب الرمان(القاهرة) (سبتمبر) ١٩٩٦ اخراج / حسام عطا بطولة : مى عبد النبى / أحمد الحجار / محمد عبد المعطى / لمياء الأمير(فرقة تحت ١٨)

• الساحر حمدان (الكويت) سبتمبر١٩٩٦ اخراج / أحمد عبد الحليم بطولة : طارق العلى / عبد العزيز الفهد / منى شداد /

قدم لمسرح الكبار

• مسرحية حكاية الفلاح عبد المطيع (فرقة بغداد) ١٩٨٠ اخراج / د . سعدى يونس

• حكاية الفلاح عبد المطيع فرقة شباب الكويت ١٩٩٠ أخراج / عبد الله عبد الرسول

• حكاية الفلاح عبد المطيع ١٩٩٢ اخراج / مجدى عبيد / بنى سويف مصر .

• مسرحية اشاعة ديسمبر ١٩٩١ اخراج / فاروق زكى مسرح الشباب بطولة : سمير حسنى / سلوى عثمان / عثمان محمد على / محمود العراقى

• مسرحية حلاوة زمان فبراير ١٩٩٣ اخراج / عبد الرحمن الشافعى / هيئة قصور الثقافة / مصر / بطولة : جمال اسماعيل / محمد متولى / أميرة سالم /

لبنى الشيخ / عفاف حمدى / موسيقى / حمدى رؤف / ديكور / حسين العزبى / عزت عبد الوهاب

• مسرحية أنا ماليش حل بطولة : فاروق الفيشاوى / شيرين سيف النصر / نجاح الموجى / اخراج / السيد راضى .

قدمت أعماله فى ١٩ محافظة من محافظات مصر

(المسلسلات التليفزيونية)

• مبارك — (١٥حلقة) اخراج / كاظم القلاف

• العطاء — سهرة (الكويت) اخراج / عبد العزيز منصور

•الحب الكبير — سهرة (الكويت) اخراج / حسين الصالح
بطولة : ابراهيم الحربى / خالد العيد

•الغريب — سهرة ٣ أجزاء (الكويت) اخراج / يوسف حمودة
بطولة : غانم الصالح / حياة الفهد

•صغيرات على الحب — مسلسل ١٥ حلقة اخراج / محمد السيد عيسى
بطولة : حياة الفهد

• صدى الأيام — سهرة فى جزئين اخراج / كنعان حمد
بطولة : منصور المنصور / هدى حمادة

• النورس — بطولة : جلال الشرقاوى / عبير الشرقاوى / وائل نور / طارق دسوقى / علاء رامى / سميرة عبد العزيز

(المسلسلات الإذاعية)

- البيت الكبير ٩٠ حلقة / اذاعة قطر الحلقة ١٥ دقيقة
- غرباء فى الحياة البحرين / اذاعة ٣٠ حلقة
- ٥ مسلسلات اذاعية ـ الكويت المسلسل ٣٠ حلقة
- ٩٠ حلقة برنامج كتاب خليجى أذاعة قطر
- ٣٠ حلقة إغاثة الأمةفى كشف الغمة ـ إعداد وسيناريو إذاعة قطر .
- ٣٠ حلقة مسلسل جنون وفنون التاريخ ـ إذاعة ابوظبى ـ اخراج حبيب غلوم .
- ٣٠ حلقة مسلسل للأطفال (علاء الدين والأميرة ياسمين ؛ بطولة : محمود ياسين اخراج / احمد مساعد ـ إذاعة الكويت

(سينما)

- فيلم جبل ناعسة قيد التنفيذ
- فيلم رجل هذاالزمان قيد التنفيذ
- فيلم لا مجال للحب قيد التنفيذ
- فيلم وسام من الرئيس قيد التنفيذ
- فيلم وحدى فى البيت قيد التنفيذ

(صحافة)

- مراسل مجلة الوطن العربى باريس
- الثقافة العربيه ليبيا ـ الفكر ـ الأردن ـ فنون ـ اليمن .

- رئيس القسم الفنى بمجلة صوت الخيج لمدة عام ١٩٨٦ .
- مراسل غير متفرغ الأهرام الدولى .

(مهرجانات وملتقيات ثقافية مسرحية)

- مقرر ندوة التراث العربى والمسرح فى الكويت .
- مشارك فى مهرجان بغداد المسرحى .

مشاركه فى مهرجان قرطاج المسرحى .

(كتب ودراسات مسرحيه قدمت عن أعماله المسرحية)

- كتاب بحث رسالة الحكاية الشعبية فى مسرح الطفل فى الكويت ــ دراسة فى مسرح السيد حافظ للباحثة أمال الغريب ـ المعهد العالى للفنون المسرحية ١٩٨٤ ـ الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٧ .
- كتاب بحث رسالة فى الشخصية التراثية وظيفتها الفنية والفكرية فى مسرح السيد حافظ ـ سميرة اوبلهى ــ مكناس المغرب ١٩٨٦ ــ الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٨ .
- بحث فى اللغة الشعرية فى مسرح السيد حافظ ــ موسكو ــ تحت إشراف المستشرق فلاديمير شاجال .
- كتاب إشكالية التأصيل فى المسرح العربى ـ صليحه حسنى ـ بحث ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ المغرب ـ الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٩ .

• كتاب الفلاح فى المسرح العربى — نموذج حكاية الفلاح عبد المطيع — للسيد حافظ — خديجة فلاح — جامعة محمد الأول — المغرب الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٨ .

• كتاب البطل الثورى فى مسرح السيد حافظ — نموذج ظهور واختفاء ابو ذر الغفارى — منصورية مباركى — جدة — المغرب . الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٩ .

• كتاب القضية الفلسطينية فى مسرح السيد حافظ — نموذج ٦ رجال فى معتقل — شنايف الحبيب — المغرب . الناشر مركز الوطن العربى ١٩٩٠ .

• مفهوم الإرشادات المسرحية ومسألة التجريب فى المسرح العربى . السيد حافظ نموذجا من خلال مسرحية " طفل وقوقع وقزح " حقون حميد — المغرب ١٩٩٢ .(تحت الطبع) .

• التجريب فى مسرح السيد حافظ — الحانة الشاحبة العين تنتظر العجوز الغاضب — نموجا — عائشة العابد — جامعة محمد الأول — ١٩٩١ (تحت الطبع) .

• الشخصية التراثية الشعبية فى مسرح الطفل عند السيد حافظ — نموذج مسرحية على بابا — نزيهة بن طالب (الناشر — العربى للتوزيع) .

• مسرح الطفل عند السيد حافظ — فاطمة الحاجى — المغرب ١٩٩١ .

• التجريب والعبث فى المسرح العربى من خلال مسرحية سيزيف للسيد حافظ — حليمة حقونى ١٩٩٢ .

تطلب أعمال المؤلف من :

• دار العربى — القاهرة ٦٠ شارع القصر العينى القاهرة .

فهرس

تحذير

يرجى الإتصال بالمؤلف قبل استغلال هذاالعمل بأى شكل من الأشكال الفنية (مسرحية أو إذاعية أو تليفزيونيه أو طباعة وما يستجد)

عنوان المؤلف

١٢ شارع يحيى عبد الغنى / التعاون / الهرم / الجيزة ج . م . ع

تليفون وفاكس : ٣٨٦٨٦٥٧(٠٢)

رقم الايداع ٩٧/٧٥٤٧
I.S.B.N.
6977-55-445-9-6